

النور

مجلة ثقافية شهرية

بنغازي يوليو ١٩٥٧ - ذو الحجة ١٣٧٦

السنة الاولى العدد الثالث الثمن ٣ قروش

الفهرس

الموضوع	بقلم
١ - جيل النهضة	التحرير
٢ - ظواهر جديدة في ادبنا الاجتماعى (من محاضرة)	الاستاذ محمود فياض
٤ - الجاحظ	كاتب كبير
٧ - باندونج	على محمد عميش
٨ - اسرة الالجيء (قصيدة)	محمد محمد المطماطى
٩ - الاسلام يكافح	محمد دقيم
١١ - بعد الطوفان (قصيدة)	حسن صالح
١٢ - حول جماعة اصلح نفيسك	طالب الرويعى
١٦ - الفن ومعرض الرسم والتصوير	الاستاذ محمود فياض
١٩ - اعز ما تملك (قصة)	محمد المهدي الشيوخى
٢٢ - جماعة اصلح نفسك ايضا	محمد سعد الحياط
٢٤ - محاولات جديدة في الشعر العربى	(تعقيب على بحث)
٢٧ - الى اخى في الجزائر (قصيدة)	رشاد الهونى
٢٨ - صراع مع العادات (قصة)	عبد الكريم لياس

الزور

مجلة ثقافية شهرية

صاحب الامتياز ورئيس التحرير للشهر

عبد العزيز بالمرور

الاشتراكات : في ليبيا عن السنة ٤٠ قرشا

الاعلانات : يتفق بشأنها مع ادارة المجلة

السنة الاولى - العدد ٣ - ثلثين ٣ قروش

يوليو ١٩٥٧ - ذو الحجة ١٣٧٦

جيل النهضة

مئات من طلبتنا الذين يتلقون العلم خارج ليبيا بدأوا يعودون لتبضية عظمة
الصيف في ربوع الوطن .

وعدد محترم منهم عاد وفي يمينه شهادة اتمام الدراسة لياشر العمل في المجال
الذي تخصص فيه .

انها ثروة من العلم والثقافة والأفكار والمبادئ ورصيد من الغزائم والآمال
والسواعد والمعدات تتمثل في هذه الافواج الزاحفة من شبابنا الواعي الحر المتوثب
المقدام . . .

نحن نرحب بهم ونقول لهم أهلا . . . ولا نقول لهم سهلا . . .

ان أمامهم صعوبات ومشقات ولا بد من جهود وتضحيات . . .

فالتخطيط النظري شيء والتطبيق العملي شيء آخر (والعقل الذي به التفكير
يكون أحيانا غير العقل الذي به العمل) .

ولكن جيلنا الصاعد هذا هو جيل النهضة التي لا بد أن تقوم وتدوم . . .

ولذلك فنحن على يقين من صلاحهم ونجاحهم . . . ومبعث هذا اليقين ليس

الأحلام والأمانى ولكنها السوابق التاريخية والسنن الكونية والتطور الطبيعي . . .

والإرادة . . . ارادة الشعب الذي صمم على التزود من المعرفة والنهوض من

الكبوة والتقدم الى الامام !!!

أيها الطلبة: هذا وطنكم الصغير يتطلع لما تقدمه له عقولكم وقلوبكم وأيديكم . . .

يتطلع فيكم الى غدة المتحرر القوى المشرق . . . هذا وطنكم فاعرفوه واعرفوا

مكائلكم فيه . . . !

ظواهر جديدة في أدبنا الاجتماعي ٢

من محاضرة الاستاذ محمود فياض

أدب الحرية

وأما أهم نتائج الوعي النقائى فهو ما أحدثه من زلزلة كثير من التقاليد ، وتخفف من بعض الأنظمة والعادات ، وسريان روح جديدة ، وتكون ذوق اجتماعى ملائم لهذه الروح . هذه النقطة الاجتماعية تسمى بالحرية ، وقد صاحبها أدبنا وعبر عنها فصار لذلك أدبا يتصف بالحرية . وهذه هى السمة النبيلة التى تتخص أدبنا .

ولعل كلمة الحرية من الكلمات التى يغلغها الضباب ، ويخلع عليها الاحتدام العاطفى فنحن من المعانى ، وهى لذلك بحاجة الى تحديد .

ليست الحرية كما يروج البعض تحطيم عادات ، وإبادة تقاليد ، والا انصف أى شريف قادر على الهدم بالحرية ، وكثيرا ما نظلم الحرية فى ناس من هذا القبيل ، أو يظلمهم التاريخ فينتقمهم بالحرية زورا . الحرية حركة عقلية داخلية قبل كل شيء هى امتلاك الفرد أو المجتمع القدره على تغيير المفاهيم والقيم نتيجة لتغيير النظرة للحياة الحرية حركة نمو ووعى داخليين ، يعلمان جدا من شأن الإرادة والاختبار فى الفرد والمجتمع ، وعلى ذلك تربية الإرادة والاختيار فى الأشخاص ، وتعويدهم الاستقلال الذاتى بعد مدهم وتيسير المعرفة لهم هذه التربية توجييه صحيح للحرية ، فالشخص الذى يعرف ما يريد ، ثم يختاره شخص حر ، الشخص الذى يقيم علاقاته بالأشخاص والأشياء

والسلوكات حيا أو كرها بوعى كامل من باطنه شخص حر ، والشخص الذى يفعل ما يفعل ، يكره ويرضى ، ويجب ويستخطلانه يرى الناس يفعلون ذلك ليس حرا ، لأنه ليس لديه من الفهم والمعرفة الداخليين ما يجعله يزن ويميز ويحكم حكما صحيحا . ومن أجل ذلك نرى أن الحرية أساسها وعى فكرى سابق ، قائم على التقدير السليم للشيء ، وعلى الربط السليم بين الأشياء المختلفة ، فالمجتمع الحر هو المجتمع الذى وصل فكرنا الى عرفان الأشياء على حقائقها ، ثم ارادتها واختيارها ، والإيمان بها . ولأمر ما كان الوعي الفكرى دائما مقرونا بالحرية أو بتغيير لبعض القيم والعادات .

وفى الأدب الأوروبى أمثلة تتجاوز الحصر ، فولتير ، جان جاك روسو ، تولستوى هؤلاء الذين تسميهم بأدباء الحرية . . . الذين ساعدوا مجتمعهم على أن ينظر فى شئون حياته الكثيرة المتنوعة نظرة مبعثها تقدير المجتمع الشخصى الكامل الصحيح .

وفى أدبنا الاجتماعى الحديث كثيرون أيضا . . طه حسين ، عباس العقاد ، مصطفى صادق الرافعى وكلكم ليس بحاجة الى أن أزيد تعريفهم أو بغيرهم . . لكن اسمحوا لى أن أشرح كيف أن أدبنا الحديث ادب حرية ساعرض مثالا من أدب كثر أنصاره وكثر خصومه . احسان عبدالقدوس أغلب قصص هذا الكاتب الشاب ترمى الى افهام المجتمع أنه يقسو ويتعنت فى عقوبة المخطئين من أفراد ، يعاقبهم أحيانا بأصعاف ما يستحق الجرم ، مع أن المجتمع

لو قدر الخطيئة تقديرا صحيحا واعيا لادرك انه هو مصدرها وليس المخطيء ، وعلى هذا فاول من ينظر نظرة جديدة الى العقاب الذى يصدره . ولا شك ان التسامح سيكون صفة للمجتمع المدرك الواعى .

هذا هدف الانسان ، يريد ان يربى المجتمع على تقدير الخطايا وفهمها ، ثم الحكم عليها ، حكما صحيحا نابعا من ادراكه . وعلى هذا كله ، فالحرية الصحيحة تبعة يتحملها الحر ، ومسئولية ، ومظهر من مظاهر استقلاله الشخصى فردا كان او مجتمعا ، ليست انحيازا اعمى ، وانما تقدير لكل موقف تقديرا نابعا من شخصية واعية مدركة .

واذا كانت الحرية ليست الانطلاق ، وليست الانحياز الاعمى فهى بعينها الايجابية ، الايجابية التى تدفعك الى العمل والبناء ، فظالما كانت هى الوعى والمعرفة صرت قادرا على التمييز بين الخطأ والصواب ، وبين النافع والضار ، وصرت ملزما الزاما عقليا ادبيا ان تعمل النافع والصواب ، لنفسك ولغيرك بحكم تكوينك الاجتماعى والشخصى الحر الايجابى هو الذى لا يحطم صواب غيره ، بل حريته العقلية ، تقضى عليه ان يقدره .

ومن هنا نرى ايضا ان الحرية دعوتها الحب والتماسك الاجتماعى ، وتقدير الاعمال الصائبة وان الادب الحر هو الادب الذى يدعو لهذه الاهداف . ويدعو لخلق الفرد وتحقيق ذاته تحقيقا كاملا . والاشتراك فى الاعمال الايجابية التى تهدف لخير الجماعة وقوتها .

ولا تكون الجماعة فى مركز قوى الا اذا سرى هذا الوعى الداخلى فى كيان افرادها جميعا ، والا اذا تحققت ذواتهم بمقدار ما يسمح للاشتراك فى البناء والانشاء ، فالرجل وحده لا يكفى والمرأة وحدها لا تكفى ، لا بد

من تضافر الجهد البشرى فى الجماعة بكامل أنواع الجهد ، عندئذ نقول : ان المجتمع نفسه صار مجتمعا ايجابيا ، يقوم كل بواجبه التابع من تقديره وارادته .

وقد كانت المرأة الى عهد ما عضوا مثلولا فى مجتمعنا العربى ، ليس فى المجال الاجتماعى وحسب ، بل فى المجال الادبى ايضا ، كانت ظلا للرجل تفكر بعقله ، وترى بعينه ، كانت انوثتها الضعيفة القوية المؤثرة مقتولة . . اما الآن ، فقد ادركها الوعى الثقافى ، وبدأت تحقق ذاتها فى مجتمعها ، تعرف ما تريد وتختاره وفق نموها العقلى الاجتماعى كشخص حر ، وبدأت تدرك واجبا الاجتماعى عن وعى واستقلال ، وصار لها ادب يعبر عن طبيعتها لا عن طبيعة الرجل كما كان قبل ، صار لها ادب نسائى يرفد الادب العام ويخصبه .

و معنى ذلك فى تفسير الناقدين تكامل النهضة الادبية واستوائها ، ومعناه فى تفسير علماء الاجتماع تكاملنا الاجتماعى ، او على الاقل الاتجاه اليه .

وعندنا الآن مثل صالحة ، عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ولو انها لا تزال تحتفظ ببقية من التفكير الرجولى فى ادبياتها ، امينة السعيد ، نازك الملائكة ، جاذبية صدقي ، فدوى طوقان ، جلييلة رضا ، ونعمات فؤاد . . . كلهن يكتبن ادبا ينقلن فيه مشاعر النساء ويصورون احساسهن بأمانة .

وبعد هذه المقدمة نجد ان الحرية حركة ترمى الى التوازن ، ثم حركة أخرى تحفظ هذا التوازن وتستبقية ، وطبيعى ان الحركة لا تنبعث الا عن محرك ودافع وذلك هو النمو العقلى والشعورى والاجتماعى . . . وعلى ذلك فلن يطلب الحرية لنفسه شخص جاهل او مجتمع جاهل بمعنى الجهل الواسع الذى هو اكثر من عدم الامام بالقراءة

وتفصيلاتها كان مما جعله اقدر على مناقشتها ومجادلة اربابها ، كما نرى ذلك واضحا جليا فيما بقى لنا في كتبه من مناقشة آراء المخالفين ، وقرار مذهب المعتزلة في هذه المسألة او تلك .

اما خصوم الجاحظ فقد اتخذوا من هذه الظاهرة ذريعة الى الطعن عليه والتشهير به ، يدعوى انه يمهّد بذلك الى تحريك الضعفة من المسلمين . وذلك - ولا ريب - تجن عليه شديد .

وبعد ، فهذه بعض الخصائص العقلية التي بوات الجاحظ ذلك المكان الرفيع في تاريخ الفكر الاسلامي . وليس من همتنا ان نستقصى هذه الخصائص ، ونقتضي مظاهرها ، وانما نقصد في هذه الفصول الى التعريف بائمة الفر الاسلامي ، تعريفاً يكشف عن ابرز هذه الخصائص واثرها في تكوين شخصياتهم ، ومدى تفاعلهم مع الجو المحيط بهم .

زكاتك للجهاد

(ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم)
تقوم لجنة التبرعات لمجاهدى الجزائر في ولاية برقة بحملة بمناسبة موسم الزكاة تجمع خلالها من المواطنين الكرام حق المجاهدين الجزائريين في مال الزكاة المفروضة (انما الصدقات للفقراء . . . وفي سبيل الله) .

ولا شك أن المواطنين سيبرهنون كما برهنوا سابقا على قوة تأييدهم المادي للثورة الجزائرية .

انها فرصة للمساهمة في هذا الجهاد المقدس .

(جاهدوا بأموالكم وانفسكم في سبيل الله)

غموض ولا اضطراب ، وانتصبت صورته امامه ، حبيبة اليه ، اثيرة عنده ، فانبعث يصفها ويشرحها ويحللها ويعبر عنها في وضوح ودقة ، وفي جمال وروعة ، كأنما تصدر في ذلك عن نفسه العاشقة ، لا عن عقله المدرك وحده . وكان هذا مما اتاح لأبي عثمان جمال الوصف ووضوح الفكر والبيان المشرق ودقة التعبير عما يعبر عنه . ومن هنا حق للجاحظ ان يكون - كما يصفه الشهرستاني في حديثه عنه - لسان المعتزلة المدافع عنهم ، اذ كان قد استطاع بتلك الالفة العقلية ان يعبر عنهم تعبيراً واضحاً قريباً ، وان يعرض مذهبهم وآراءهم عرضاً يسيراً دقيقاً .

على اننا نستطيع القول بان الجاحظ لم يكن في هذا اولى بالمعتزلة من غيرهم من اهل النحل وارباب المذاهب المختلفة . ذلك ان قوة تطلعه التي انتهت به الى الكلف كانت لا تكاد تقف - كما قلنا - عند حد ، او تقتصر على لون من المعرفة دون لون . بل كان كل شيء يخضع لتطلعه . كما اصبحت هذه الالفة العقلية وصفا ثابتا له لقاء جميع ما يتطلع اليه ، فلا تنفرد بشيء دون شيء . ومن هنا كانت ميزته الكبرى التي اشتهر بها ، وكان بها موضع المدح والتقدير تارة ، وموضع القدح والتشهير تارة اخرى ، وهي جودة عرضه للمذاهب المختلفة ، والنحل المتباينة ، والآراء المتعارضة ، وبراعته في الابانة عن وجوها التي يذهب اليها ، وحججها التي تحتاج اليها ، حتى كان كل مذهب من هذه المذاهب - على تعارضها وتضاربها - قد انفرد بنفسه واستبد بوجوده .

وانما الاصل في تلك الظاهرة الواضحة للحوظة في مؤلفاته هي تلك الصفة العقلية التي جعلته يملك القدرة على التغفل في الوان المعرفة ، والاحاطة بها . ولا ريب ان استبطانه لهذه المذاهب واحاطته بدقائقها

بانـدوـنـج

بقلم علي محمد عميش

المتحررة كانت بالمرصاد لكل هذه التلاعات، وكشف السيد شارل مالك القناع عن وجهه بأن عارض فكرة التعايش السلمي قائلا : (بأنها فكرة لينينية) .

وانقسم المؤتمر الى لجان كان اخطرها لجنة « التعايش السلمي » التي رأسها الزعيم جمال عبد الناصر ، واتخذت قرارها بالاجتماع بعد محاولات قامت بها تركيا والعراق ولبنان لمناهضة فكرة التعايش السلمي ، وكانت قرارات المؤتمر تتلخص فيما يلي :

١ - التعايش السلمي : وهو العمل لاترار السلام ونبد الاحلاف والتكتلات العسكرية وسياسة الحرب الباردة .

٢ - التمسك بميثاق الامم المتحدة ؛ ان تحاول الدول التفاهم عن طريق هذا الميثاق واحترامه وتطبيق القانون الدولي على جميع الدول .

٣ - حق تقرير المصير والقضاء على الاستعمار ؛ ان تعترف الدول بحق جميع الشعوب في تقرير مصيرها وحققا في امارية والاستقلال ، وان الاستعمار مظهر مشين بالانسانية يجب ان يزول .

٤ - نزع السلاح : العمل على تخفيض نسبة التسليح لدى الدول الكبرى وتخفيض عدد الجيوش والحد من السباق نحو التسليح .

٥ - العمل على استخدام الذرة في شئون السلام ؛ وهو تسخير الذرة لمصاحبة الانسانية ومعارضة انتاج الاسلحة الذرية . كما اتخذ المؤتمر قرارات بشأن القضايا التي تشغل الرأي العام العالمي كالتمييز

لقد كان حدثا تاريخيا هاما ان اجتمعت دول آسيا وافريقيا في ١٨ ابريل سنة ١٩٥٥ لتبحث شئونها وتوحد صفوفها في سبيل اقرار السلم العالمي والقضاء على الاستعمار . لقد ظهرت اول بوادر فكرة هذا الاجتماع في اجتماعات الجامعة العربية في لبنان في سنة ١٩٥٣ . وسرعان ما ظهرت هذه الفكرة بصورة واضحة في اجتماع مؤتمر كولومبو الذي اشتركت فيه الهند وسيلان والباكستان وبنما وسيام واندونيسيا ، فقامت هذه الدول بتوجيه الدعوة الى دول آسيا وافريقيا (ما عدا اسرائيل وغورموزا وكوريا الجنوبية) فتم بذلك انعقاد مؤتمر باندونج .

ولنعرف اهمية هذا المؤتمر نرى ما قامت به الاوساط الاستعمارية في العالم لعرقلة المؤتمر . لان اجتماع نصف سكان العالم وهو النصف المضطهد وهو الصنف الذي تستغل وتنتهب خيراته وثرواته ، كان بمثابة « الانذار » للاستعمار بأن يرحل وبأن الشعوب لم تعد تطيق الحياة في ظل الاستعمار والنهب ، وقامت الصحافة الامريكية باكبر حملة ضد فكرة المؤتمر بل تنبأت بفشله وبأنه سيكون مجرد حملة على امريكا واسرائيل وذهب دالاس نفسه في فبراير ١٩٥٥ فعقد مؤتمرا في « رانجون » لعرقلة المؤتمر ولكن هذه الجهود ذهبت هباء بفضل مساند آسيا وافريقيا .

ولم تقتصر جهود الاستعمار قبل انعقاد المؤتمر بل كانت له مؤامرات داخل المؤتمر ، فتكونت كتلة بقيادة تركيا كانت تحاول عرقلة المؤتمر بما تثيره من فلاقل كادت تؤدي الى فشل المؤتمر ، ولكن جبهة الشعوب

العنصرى وقضية فلسطين وقضايا شمال
افريقيا .

وظهرت أهمية المؤتمر بأن أصبح شعارا
للأحرار في جميع أنحاء العالم وصار مبدءا
تمسكت به الدول في مؤتمراتها كؤتمر «بريوني»
حتى الكتلة الشرقية أبدت احترامها لقرارات
باندونج بعكس كتلة الغرب الاستعمارية
التي كانت تناوى المؤتمر وقراراته . وظهت
كتلة آسيا وافريقيا متماسكة عندما حدث
الاعتداء الفاشم على مصر فكان الاعتداء
اروع اختبار لنجاح مؤتمر باندونج وبكفى ان
ننظر الى موقفى الصين الشعبية واندونيسيا .
واذا كانت هناك بعض «الحكومات» التي
لا زالت تتبع سياسة الاحلاف العسكرية
وتهديد السلم العالمى فان أملنا وطيد في ان
شعوب آسيا وافريقيا كاثر شعوب
العالم لا ترضى بأن تكون مسرحا لحرب
قادمة ولا أن تكون كبش الفداء لحماية
الراسالية المنهارة التي تريد الحرب
ليكتب لها البقاء .

اننا نريد السلام والحرية واسيا وافريقيا
هما القارتان اللتان جربتا الحرب والاستعباد
فصرخة باندونج هى صرخة الشعوب نحو
حياة افضل يسودها التعاون على أساس
احترام السيادة الدولية والاعتراف بالحرية
للجميع .

١٣٧٧ هـ

يسر مجلة النور ان تقدم الى المقام
السامى والى جميع المواطنين وافراد
البشرية اخلص التهانى بحلول العام
الجديد سائلة الله تعالى ان يعيده على
البشرية بخير انه سميع مجيب

أمة الدجى

وجن الليل فالتاعت قلوب هدها السقم
وطافت في الدجى سحب من الأحزان تنظم
وعبت وحشة كبرى رعاها الهم والألم
فكانت اسرة اللاجئين

هناك هناك خيمتهم تقاسى الحر والقر
فلا رملا تقى أبدا ولا شمسا ولا مطرا
بهما طيف الردى يسرى مأسى دائما ترى
فمش بالصبر يا لاجىء

وأما القوت لا قوت ولا زاد بواديهم
ولا ذرع ولا نهر سوى ما نحن نعطهم
وهل نحن الأولى ترجى عطايهم فنغنيهم
عديم أنت يا لاجىء

وتعصى اسرة حرى مع الأيام في جلد
جنود البقى تركهم بلا مال ولا ولد
ترى ما بال هذا الكون لا يخنو على أحد
رعاك الله يا لاجىء

وهذا الشيخ قد مادته به الدنيا فلا يدري
وهلا ترجع الأوطان للأوطان للأصحاب بالصبر
هل الفجار ما برحوا على عهد مع الشر
تمهل ايها اللاجئين

فلن نرضى بهذا الخذل والصدوان والظلم
ولن يحيا الأبي جاروا وأهل الحق في العدم
ستشعلها كما فعلوا ونفدى أرضنا بدم
ناهب ايها اللاجئين

فنور الحق لن يخبو ولن نسى امانيها
ونار الظلم لن تبقى لتسرى في اراضينا
فلا مشنا اذا يوما غفلنا عن أعادتنا
سيأتى اليوم يا لاجىء

محمد محمد الطماطي

الاسلام يكافح

بقلم محمد دغيم

عن العيان . . . وتارة اخرى في صورة جيوش جرارة وحروب دامية . . . وهذا الخطر غالبا ما يلاقي حاملوه احد امرين ، اما ان يعتنقوا الاسلام بعد استقرارهم في ارضه فيذيبهم الاسلام في بوتقته ويصفيهم بصيفته ويجعلهم اشد الناس ايمانا به ودفاعا عن موطنه ، كما سجل التاريخ ذلك للمغول والسلجوقيين . . . واما ان ينقلب اولئك الغزاة فيقيمون في ارض الاسلام ولكن في صورة الغالب المسيطر . . . فتلتهب لذلك مشاعر الناس ، ويهيئون في اندفاع عجيب ليحرروا وطنهم ويجلو غاصبيه . . . وهم في هذا الاندفاع وذلك الكفاح يلبون نداء الاسلام . . .

وهكذا مرت السنوات وتوالى الايام وحلت بالعالم الاسلامي الفتنة واوقعت به الازمات . . . وكان ذلك طوال قرون طويلة قضاهما الاسلام دوما مكافحا او حافزا على الكفاح . . . هذا الكفاح الذي يتخذ مظاهر واشكال عدة ، منها ما هو داخل النفس انه يكافح التوازع الجارفة والشهوات الجامحة التي تفسد الضمير وتضر بالناس . . . ومنها ما هو في دوامة المجتمع حيث يحارب الظلم والانحراف ، سواء كان ظلما سياسيا او انحرافا اخلاقيا او سوء توزيع الثروات . . . ومضى الاسلام هذا شأنه دين كفاح ، تحذر نصوصه من الركون الى الضيم او انزال الظلم بالناس . . . وحسبنا ان نذكر ان المعارك التي خاضها المسلمون في السنين الاخيرة كانت كلها باسم الاسلام . . . سواء

بدا الاسلام كفاحه في مكة منذ اربعة عشر قرنا ، فحطم الاصنام ، وازال الفوارق والسدود ، وحقق عبادة الله في الارض ، ووضع من التشريعات والنظم ما جعل من امة مشردة خير امة اخرجت للناس ، حررت النفوس وخلصت الشعوب ورفعت لواء العدالة في الارض . . . وفق ما ترتضيه السماء . . . ثم مضى الاسلام هذا شأنه جيلا بعد جيل يحرر الشعوب ويوقظ النفوس ويرفع المظالم ، ويحقق العدل ابن حل وحيث اقام . . . ثم دارت الايام دورتها واتشغل الناس عن دينهم فحلت بديار الاسلام مصائب وازمات ، كانت اسبابها داخلية او من الخارج سيان ، من الداخل حيث ركن الكثيرون الى الدعة وتناسوا واجبههم ، فتحققت فيهم سنة الله وجرت عليهم سنة الطبيعة والحياة ، او حيث حاول الحكام ان يستغلوا الشعوب ويهضمونها ويسلبوها حقوقها مستغلين غفلتها باسم الدين . . . ولكن هؤلاء البغاة لم يفلحوا في هذا الزعم وذلك الادعاء ، لان الدين الذي يضحكون على الشعوب باسمه ، من طبيعته الكفاح ، ومطالبة معتقيه الا يركنوا للظلم والا مستهم النار . . . فقامت في كل حين ، وفي كل مكان جماعات تدعو الناس ليحرروا ويستخلصوا حقوقهم باسم الدين ووفقا لتعاليم الاسلام ، فنجح منها من نجح واضعف منها من اضعفه . . . وكان لذلك الاخفاق ظروفه وملابساته . . . اما ما تهدد الاسلام من الخارج ، فتارة من تيارات فكرية عن طريق جماعات حققت على الاسلام فاعتنقته لتفسده وتدخل عليه ما ليس منه فتضل العامة ، وتلبس الحق بالباطل وتبعد الحقيقة

ادراج الرباح . . . هكذا كان في الماضي وهكذا حاله في الحاضر وهكذا ديدنه في مستقبل الحوادث والايام . . . فبدأ يحرر بلاده من الاستعمار الخارجى وسيحورها أيضا من الاستبداد الداخلى ، فى أى صورة كان ذلك الاستبداد . . . وفوق هذا وذاك صمد لتلك الموجة الفكرية ، فرغم ما حاكه المغرضون حوله من شبهات كتبها غريباء عنه ورددوها معتقده وسموها عفاقر يأخذونها عليه وما هى بالعفاقر لو خلصت النية واستقام منهج البحث . . . وقد ظلت هذه الأبحاث المقتنعة تعمل عملها ردحا من الزمان الى ان كشفت شمس الحقيقة تلك المزايع وتبددت تلك الظلمات . . .

وها هو الاسلام يصمد لتيارات فكرية جديدة ، ينبثق منها مواقف المعروفة بأخذ الصالح منها ، وما يحققه للمجتمع العدالة والإمانة . . . ويركل ما عدا ذلك فى نقمة وفى اطمئنان . . .

بقى ذلك الصدام وتلك المعركة التى ينتظرها الاسلام ، وهى معركة ضد الراسماليين وضد الشيوعيين سيان . . . وهم كغيرهم من الأعداء سيكافحهم ولو استغرق كفاحه لهم بعض الوقت ، الا أنهم ملاقو مصيرهم على يديه دون غيره من المبادئ ، لانه المبدأ الوحيد الذى - هو والشيوعية - يضع تنظيما دقيقا وحلولا لكل مشاكل الحياة ، وزاد على الشيوعية انه اهتم بتربية الفرد ولبى حاجات الروح ، فى الوقت الذى لم تعر فيه الشيوعية هذا الجانب أدنى اهتمام . . . وفوق هذا وذاك فان الاسلام من لدن خالق الكون وهو ادرى - من كارل ماركس واتباعه - بحاجات الناس فى الماضى والحاضر وما يستجد من السنين والايام . . .

كانت ضد الفاسد النازح او المستبد المقيم . . . جاهد الليبيون ربع قرن من زمان وهم يصيحون بانهم يخوضون معركتهم فى سبيل الحرية مثلما يطالبهم الاسلام . . . وكذلك يخوض الجزائريون معركتهم الآن ضد فرنسا وهم يشعرون بانهم يخوضونها لتلبية لواجب الكفاح الذى يقرره الاسلام . . . ويوم ان اعتدى على مصر بعد تأميمها للقنال ، هب المسلمون لخوض المعركة مدفوعين بحماس الاسلام . . . ويوم كان جمال الدين الانصافى يكافح الاستبداد السياسى كان يكافحه لانه لا يرتضيه الاسلام . . . ويوم كان الشهيد حسن البنا يحارب الانحلال الخلقى ، والاستبداد السياسى وسوء توزيع الثروات ، كان يخوض معركته ويستمد قوته من تعاليم الاسلام . . .

وهكذا كانت كل معارك الحرية التى خاضها المسلمون طوال اربعة عشر قرنا . . . باسم الاسلام . . .

ولا يقف الاسلام عند حث معتقيه على طلب الحرية ودفع الظلم فى اى صورة ، وانما يعطف أيضا على الحركات التحريرية التى تستهدف تحرير النفوس من العبودية وتخليص الشعوب من برائن الظلم والاستبداد . . .

هكذا راينا الاسلام . . . كافح الظلم وصمد للعواصف ، واصبح من يعترض سبيله فى خبر كان . . . وحسبك ان تعلم انه منذ قام ، والمؤامرات تحاك حوله ، ويتث فى طريقه الالفام ، فيحبط المؤامرات ويتخطى الالفام ، ليمضى فى سبيله يؤدى رسالته فى الناس . . . توالت عليه تلك العواصف فى صورة جيوش جرارة او على شكل تيارات فكرية ، فأجلى الجيوش واستفاد من الثقافات . . . فصبغ الصالح منها بصبغته ، وذهب ما لا ينفع الناس منها

بعد الطوفان

بأوجه صقراء تطلوها الغصون
وكشعر أمك وهي خلف القدر دامعة العيون
يأتي الدجى القاسى فيحتضن التأوه والآنين
ويلف أحلام الصغار النائمين
وتلوح أضواء المدينة في قصور المترفين
ممزوجة بصدى الفناء وقهقهات العابثين

اختاه لا ، لا تياسى فستعلمين
عما قريب تعلمين
أنا سنبتلى مجدنا ونذك أوهام الظنون
ونسر نحو الشمس مرفوعى الجبين
ونسيل كالطوفان نقتحم الحصون
والليل ، والأسوار في وطنى
واشباح النواظر المظلة في الدجون
وسنحمل البشرى الى الموتى من الشعب الحزين
ولن تمودى تبصرين
الا الهياكل والجماجم والمنون
وستتبت الأرض المسرة والحبور
والياسمين

وغدا ، غدا تزوجين
ولا يعود
يطل من بين الشيايب الباليات مغ السنين
نهد يعذب الحنين
وستنجين
وترين اسراب الصغار الى المدارس يعبرون
وترين مرضانا برفق يحملون
عبر الحقول الى الصحاح البعيدة فوق هاتيك العزون
وترين موتانا الذين بلا قبور يقبرون
وغدا ، غدا ستباركين
الفجر ، والطوفان ، والشعب الحزين

حسن صالح

وعلى طريق العابرين
قبعت نثالا حزين
تتصورين
جوعا وتطوين الهموم وتنشرين
وترددن :
« طوبى لمن يهب القروش ترددن
ولنعم أجر المحسنين »
ويطل من بين الشيايب الباليات مع السنين
نهد يعذب الحنين
يا طالما رشقته في نهم عيون العابرين
والشارع الرحب الطويل يغص بالمتراحمين
بالخيل والعربات والأطفال والمتسولين
وبريق أحذية الرجال المترفين
وسلالهم أبدا تنج بكل مأكول ثمين
صور تمر وأنت لا تدريين ماذا تفعلين
مشدوه النظرات لا تدريين ما تفعلين
وترددن
« طوبى لمن يهب القروش السائلين
ولنعم أجر المحسنين »

ومع الساء الكفهر تجمعين
بعض الذى جاءت به أيدي الرجال المترفين
من الملاليم الحقة والقروش الزائفات وترجعين
لمدينة الأموات والبسطاء والشعب الحزين
وهناك حيث تموت أضواء الآنين
- عبر الأزقة - والسعال وضجة المتوجعين
وصياح آلاف الصغار الهائمين
تحت النخيل على ثمار فجأة يتهافون
وتفوح رائحة الفسيل من الأزقة والدجون
وتطوف أشباح النساء الأمهات

حول جماعة أصلح نفسك

بقلم : طالب الرويعي

والذين اخترعوا هذا الشعار ، كانوا يدركون هذا . فهم يعرفون أننا لا نتناقش في الدين . فكان من السهل أن يعيش شعارهم . ومن السهل أن يجد من يدافع عنه بحرارة .

والذين يدافعون عنه في براءة ، يحدثونك عن مدلوله الأخلاقي . فيقولون لك : « ان اللص لا يستطيع أن يدعو الناس الى الأمانة . الا اذا تاب هو وأصلح نفسه . »

وحين يضربون لك هذا المثل ، لا تجد بدا من أن تقول : « هذا كلام صحيح مئة في المئة » وتسطر وتقول : « يجب أن يصلح الإنسان نفسه أولاً ثم يصلح الآخرين » .

وهكذا تصبح من أنصار هذا الشعار ، ومع مرور الأيام ، يتغلغل هذا المفهوم في أفكارك . ويصبح فلسفتك في الحياة . وينعكس على سلوكك ، وطريقتك في المعيشة . وتجد نفسك في النهاية ، لا تهتم الا بنفسك وحدها . ولا تهتمك الا شئونك ، ولا يعينك من العالم ، الا ما يخصك .

وهذا غاية ما يريده الذين اخترعوا هذا الشعار . وغلقوا به أهدافهم . التي ترمي الى إيهام الفرد بأن مشاكله الأخلاقية ، والاجتماعية ، والاقتصادية والسياسية ، خاصة به وحده . ولا يمكنه اصلاحها ، الا بمفرده . لأنها من اختصاصه . ولأنه « يجب أن يصلح نفسه أولاً ثم يصلح الآخرين . »

حين نشرت رأيي في « جماعة أصلح نفسك » كنت اعرف انه سثير زوبعة من النقاش والجدال .

والسبب هو ان شعار هذه الجماعة غامض قابل للتأويل . ويتأرجح بين الحق والباطل (وشعار هذه الجماعة ليس جديداً على . فاني اعرفه شعارا لجماعة أخرى . وقد تكون جماعة المعهد وقعت فريسة لهذا الشعار وصدقته ، واخذت تدعوا اليه علانية دون ان تدري مقاصده المظمورة .

انا اعرف ان خططا رفيعا جداً جداً يربط هذا الشعار بالحقيقة . التي يصدقها الناس في طهارة هذا الشعار .

ولكن أعرف كذلك ان حبلا متيناً جداً جداً يربط هذا الشعار بأهداف بعيدة المرمى ، تختفي وراء هذا الشعار البريء في مظهره الخطر في باطنه .

ويوم إبدت رأي كان على ان اعترض لهذا الشعار من مظهره الخارجي الخداع . وكان على ان ارفع النقاب عن أهدافه ، التي ربما توارت عن هذه الجماعة نفسها . ونشرت رأي . وأحدث ضجة ، ووجدت كثيرين لا يوافقونني عليه .

والسببان هذا الشعار مرتبط برواسب تعيش في أفكارنا . كما وان هناك آيات كريمة ، وأحاديث شريفة . تفسر تفسيراً يتفق وهذا الشعار .

وقد نتحرر من هذه الرواسب ، ولا نصدق قول الشعراء والحكماء . ولكن الآيات الكريمة ، والأحاديث الشريفة . لا نستطيع الا أن نتقبلها بصدر رحب .

ويظل طول عمره وهو يصلح نفسه بعيدا عن الآرين .

اذن الهدف المقصود هو عزل الفرد عن الآخرين . وتفتت الروابط الاجتماعية ، والاقتصادية والسياسية بين الناس .

ولن يكون هذا الهدف واضحا . حينما تقرأ هذا الشعر . « اصلح نفسك ثم ابدأ بالآخرين . »

فأهدافه ستواري وراء اغطية سميقة لا تراها العين .

ويوم ابديت رأى في هذا الشعر ، تحدثت عن التناقض ، الذى يحمله وهو بهذه الصورة . وناقشته . لا فى مظهره الخارجى فحسب ، بل فى صميم اهدافه ، التى يخفيها وراءه .

ورد على الطالب فرج الشريف وهو احد افراد هذه الجماعة التى تكونت (بمعهد المعلمين) . وساق آيات كريمة ، واحاديث شريفة وآيات شعر . وأمثلة لبيبة ودافع بها عن صحة الشعر . وقال بخصوص الأدلة التى ذكرتها انا ، وهى التى ناقشت بها صميم اهداف الشعر . قال عنها : انها « غامضة » .

وقد تكون « غامضة » حقا بالنسبة للطالب فرج الشريف لانه قد خدع فى شعار جماعته . قد يكون لفظ غامضة سحابة من الدخان اطلقت لتخفى حقيقة اهداف الشاعر الذى رعت الستار منه .

وهل يستطيع الطالب فرج او رئيس هذه الجماعة ان يحددنا عن النتائج التى يحققها هذا الشعر غير التى قلتها وهى زرع ايمان - بطريقة الايحاء - فى النفوس يوحى الى الفرد بان مشاكله اليومية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية خاصة به .

ان شعار هذه الجماعة يقول « اصلح نفسك ثم ابدأ بالآخرين » وقلت انا ، ان هذا

الشعار - حتى اذا استبيننا اهدافه البعيدة الموارية - يغالط الحقيقة لانه يفرض عملية توقف للحياة بمياة انتهاء اصلاح الفرد وبداية اصلاح الجماعة .

وقلت ان الانسان لا يستطيع ان يصلح نفسه الا اذا ساهم فى اصلاح الآخرين وكنت اقصد ان عملية اصلاح يجب ان تنأى نتيجة عمل جماعة . اى ان الانسان انشاء اصلاحه لنفسه ، يجب ان يكون قريبا من الآخرين يساعدهم فى اصلاحهم ويساعدونه فى اصلاح نفسه . لانه مرتبط بهم ارتباطا «ايدولوجيا» لا يستطيع ان ينفصل عنهم . فكل ما يجرى فى حياتهم ، له علاقة متينة بحياته .

وهذه الجماعة تقول مثلا « اللص لا يستطيع ان يدعو الناس الى الامانة الا اذا اصبح امينا » . ومعنى هذا ان على اللص ان ينزل عن المجتمع اللصوصى ويصلح نفسه ويتعلم الامانة ثم يعود ليهدى الناس .

وكيف يمكننا ان نعرف ان هذا اللص قد اصبح امينا ما دام قد تباعد عنا ولم نتعامل معه لنختبر امانته .

ان هذه الجماعة تريد ان تعزل عن مجتمعه وهذا هو المهم لدينا .

وهكذا تفتت الرابطة الاجتماعية وينزل كل فرد ليهتم بنفسه ، وهذا ما يخفيه الشعر وغابت حقيقته عن اكثر القراء بما فيهم الطالب فرج الشريف .

وهكذا يتضح الخلاف بين رأى ورأى الجماعة ، فانا اقرب من مجتمعه ، وطالب فى ان يساهم فى اصلاح الآخرين ، انشاء اصلاحه لنفسه لانه مرتبط بالجماعة فى التكوين العضوى والنفسى ، ووحده عامه فى التكوين الاجتماعى .

وهم يقولون يجب ان يصلح نفسه أولا ، ولم يكن الخلاف قائما بيننا على الفاظ وانما تعداه الى معان واهداف . .

فالاية الكريمة التى ذكرها الطالب (فرج الشريف) ودعم بها رايه وهى « **أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم** » .

انا اعتبر هذه الاية الكريمة تذكر الفرد بالا ينسى نفسه وهو يهتم بالجماعة بمعنى « يجب الا يذوب شخصيته فى الجماعة ، حتى لا تضيع ذاتيته ، وهى كذلك لا تطالب الفرد بان يترك الآخرين ، ولكن تطالبه بان يهتم بنفسه وهو يهتم بالآخرين ، لانه هو ذاته جزء من هؤلاء الآخرين .

فهذا جانب آخر تفسر منه الاية ولكن اصحاب ذلك الشعار تعودوا ان يفسروا كل الايات والاحاديث بما يوفق وما يريدونه . فهم لا يقولون لك الاحاديث التى تقول « المؤمن للمؤمن كالبثان المرصوص يشد بعضه بعضا . . . »

« ثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

هذه الاحاديث لا يدكرونها لانها تتنافى واهدانهم ، وكما قلت ان الذين اخترعوا هذا الشعار ليواروا خلفه مقاصدهم كانوا قد درسوا نفسياتنا ، وعرفوا ان رواسب من عهود قديمة تعشش فى افكارنا ، وكانوا يدركون اننا لا نناقش فيما يأتى لنا من طريق الدين ولو كان فيه هلاكنا ، وراحوا يسوقون الامثلة التى تتجاوب مع رواسبنا ، ويذكرون تفسيرات مغلوطه لقرآننا ، تساعدنا على اخفاء ما يقصده .

وكان يكفى مثلا ان اقول للطالب فرج الشريف : ولو كان فى امكان الفرد ان يصلح نفسه بعيدا عن الآخرين كما يقول ذلك الشعار لما كانت هناك جماعة مكونة منه ومن اخوانه الطلبة . فوجود هذه الجماعة اعتراف ضمنى بان اصلاح الفرد لا يثنى الا عن طريق اندماجه فى جماعة تؤمن بان عيوبها ومشاكلها تنبع من مصدر واحد .

غير ان الذى يرمى اليه الشعار ، وغاب عن الطالب فرج ، وعن اكثر الذين استقربوا معارضتى لهذا الشعار ، هو ان المقصود منه تثبيت عقيدة جديدة فى عقولنا ، بان لكل منا مشكلته الخاصة به ، وانه لا يستطيع ان يصلح مجتمعه الا اذا اصلاح نفسه ، وهكذا يتركونا نعيش افرادا كل منا منهمك مهتم بنفسه الى ما شاء الله .

هذا هو المقصود ، وهذا الشعار يروج على حساب الدين والحقائق العلمية ، فمن حيث الدين فهم يفسرونه تفسيرا يتلاءم ومطالبهم ، واما الحقائق العلمية فيتباعدون عنها بقدر الامكان ، وان حدثتهم عنها قالوا ان رايك غامض . فالحقيقة العلمية التى اصبحت اليوم علما قائما بذاته يسمى « علم الاجتماع » يدرس فى الجامعات فهذا العلم تجده يبحث فى مئات الروابط التى تربط الفرد بالمجتمع فهو لا يبحث عن انزال الفرد عن المجتمع كما يقصد الشعار ، ولكنه يأتى بمئات الشواهد التى تربط الفرد بمجتمعه لقد تحدث هذا العلم عن العناصر الاساسية للتكامل الاجتماعى « من مظاهر سيكولوجية ، ووظائف اجتماعية وعقائد دينية وظروف سياسية ونظم اقتصادية » وقد تحدث الاستاذ (احمد الخشاب) استاذ الاجتماع بالجامعة الليبية وهو يناقش « دوركم » القرسى فى محاضراته عن التكامل والتكافؤ الاجتماعى التى نشرتها الضياء ، قال الاستاذ الخشاب « لقد عاش الفرد فى جميع المراحل التاريخية ووسط كل الانماط والنماذج الاجتماعية وهو يشعر بكيانه الشخصى وحاجته الخاصة ، وفى الوقت نفسه لا يستطيع اشباع هذه الميول والحاجات الا اذا عاش فى حياة مشتركة مع الغير » وقال « سبنسر » (كل الجهود الاجتماعية والاهداف الاجتماعية للأفراد ، لابد ان تنصرف فى بوتقة المجتمع وتنزع الى ما

يهدف الى تحقيقه الراى العام والعقل الجماعى .

على اية حال يكفى دليلا اذا قلنا ان وجود « علم الاجتماع » برهانا قاطعا على علاقه الفرد بالجماعة ، ولا اظن ان هناك من ينكر هذه العلاقة ، واذا اعترفنا واقنعنا بوجودها فيجب ان نفهم طبيعتها .

ان الفرد مرتبط بكيونته الاجتماعية والنفسية والسلوكية بأسرته ، واسرته تمثل عضوا من اعضاء ديناميكية شخصية اسمها المجتمع . وهذا المجتمع له الإرادة والعقل وهو الذى ينظم للافراد طبيعة حياتهم ، ويحدد سلوكهم ، وينظم علاقتهم ، ويرعى عقائدهم ، ويغذى فلسفتهم ، وكل فرد عضو فى هذا المجتمع تربطه به ضرورة الحياة وعوامل نفسية واجتماعية ومعيشية ، فهو لن يستطيع ان يتفصل عن المجتمع . واذا اهتز المجتمع واصابه الخلل واصبحت اعضاؤه معطلة فلن يستطيع العضو ان يصلح نفسه بعيدا عن مساعدة بقية الاعضاء .

تصوروا لو ان اصبعى اصيب بجرح وفصلت عن جسمى حتى التأمت جروحه ، فانه لم يعد يتفنى ، لانه فقد عنصر الحياة ان الافراد تسرى فيهم روح المجتمع وعقليته وكل فرد يخرج عن مجتمعه يعتبر ميتا ، ولما كان الفرد لا يحب ان يكون ميتا وهو حي داخلى حدود شخصية المجتمع ليكسب لشخصيته ملامحا اجتماعية .

ان آخر ما يقال فى هذا الموضوع ان الانسان مرتبط شاء او لم يشا بالآخرين ، ونحن نريد ان نفهم ان جميع مشاكلنا منبعاها واحد وليس لكل فرد مشكلة خاصة به ، فمشكلة التلميذ المهمل ، والتاجر المفلس والموظف المستهتر والعامل العاطل والزوجة المطلقة ، والطفل المشرد ، لو بحثت بدقة عن اسباب مشاكل هذه الانماط لوجدت ان خطوطا عريضة تربط مشاكلها بخيط

واحد ، وانه لو يحدث تعاون اجتماعى لانتقد نصفهم على الاقل من الضياع .

هذا التفكير يجب ان نعيه ونفهمه ونؤمن به لان طبيعة الحياة تشير اليه بسهم كبير . ولقد توارث عنا هذه الحقيقة ردحا من الزمن وعشنا سنوات نعانى الشقاء من جراء جهلنا لها وكانت رواسب التركة التى تدرجت الينا من ايام سوداء عشناها فى كنف الاستعمار تحجب عن عيوننا هذه لقد قيل لجحا اللبى « يا جحا صراخ شديد فى حيكم (فقال مادام فى غير شارعنا لا يهم) فقيل له « ولكنه فى شارعكم يا جحا » فقال « ما دام فى غير بيتنا لا يهم » فقيل له « ولكنه فى بيتكم » فضحك وقال « ما دمت انا حيا لا يهم ، فاترك راسى واقطع ما تشاء » .

لقد آمن كثيرون بفلسفة جحا « خطأ راسى وقص » وتسمع من يقول لك « كل شاه معلقة مع رجلا » أمثلة كثيرة تسمع من يقولها للتليبرر ، بها هروبه من مسؤولية المجتمع وعدم مشاركته للآخرين ، واشباع انانيته .

ولا يمكن ان تعيش هذه الرواسب دائما فمصرها الفناء ، مستجرتها حقيقة الحياة التى غابت عنا سنوات عديدة .

ونحن الشعوب العربية نشترك فى خصائص كثيرة تحدد معالم موقفنا من الحياة وفلسفة جحا اللبى هى فلسفة جحا المصرى والسورى والعراقى والاردنى غير ان الذى يحدث اليوم ان فلسفة جحا الانهازمية بدأت تختنق وتتلشى تحت وطأة وعينا العربى الجديد .

ان هذا التطور ، وهذا الوعى الجديد ، وهذا الفهم الصحيح لمفهوم الحياة وطبيعة الوجود يساعدنا على صنع تاريخنا بعيدين عن الاوهام والخوف وكل افكار البقية على صفحة ٣٦

الفن ومعرضه الرسم والتصوير بالنادي المصري

الأدلة الكثيرة التي تعتمد هذا الفهم وتؤكدده إذا بحثنا عن التفسير الأصيل لوظيفة النشاط الإنساني في مختلف جوانب حياته. فمعدن فطن الإنسان إلى وجوده ككائن مهم من كوائن هذه الحياة ، وهو يداب جاهدًا على تحقيق ذاته ، والتمكين لوجوده ، والسيطرة على الطبيعة التي وجد نفسه بينها تأنيًا في صحراء ، يضطرب في لجج من الأسرار والغوامض . . .

وانبعث نشاطه بأخلاص يتأمل . . . ويبحث . . . ويفسر . . . وائناء ذلك تزداد حصيلته من الخبرات والتجارب التي تساعد به دورها على متابعة البحث والتفسير ، وبطبيعة الحال كان لا بد لهذه التجارب عندما تبلغ حدا معينًا من الكثرة والإطراء تميز وتتنوع ، ويظهر مع تفرعها اتجاهات جديدة لنشاطه ، نشاطه الذي يرمى في جميعه إلى تفسير غوامض الكون ، وتوسيع أفق الحياة الإنسانية فيه ، حتى تطرق الإنسان بحوثه إلى ما وراء الطبيعة نفسها (الميتافيزيقا) .

وهذا يعني أن النشاط الإنساني مهما اختلف ألوانه وأسمائه ، منبثق من مصدر واحد هو الإنسان ، وموظف لغاية واحدة هي استخدام الطبيعة وتذليلها ، ويعني أيضًا شيئًا مهمًا آخر بالنسبة للذين يحاولون ترتيب أنواع النشاط الإنساني من حيث القيمة . . . لا مجال في الحقيقة لهذا الترتيب طالما تخدم الأنواع كلها غرضًا واحدًا سواء في ذلك الطبيعة والموسيقى والأدب والجغرافيا ، والنحت والاقتصاد والرسم . . . كلها تساعد الإنسان على أن يكون سيد هذا الكون كما أراد الله له ، وكلها تمكن

إلى عهد قريب كان يراود بعض الناس في مجتمعنا العربي ظنون ووساوس حول قيمة الفنون بعامه أننا لا نزال نلمح بقية لهذه الظنون في بعض قيمنا الشعبية ، ولو أنها بدأت تتلاشى تدريجيًا ، وقد انبعثت من هذه الروح في تلك الآونة نظرة ذات طابع معين للفن والفنانين في مختلف نواحي النشاط الفني .

ونحن لا نلوم على قسوة هذه النظرة ، ولا على ما فيها من تشدد ، لأن أصحابها في الحقيقة قد عاشوا فترة اجتماعية خاصة ، كان المجتمع فيها يتشكك في كل جديد يخالف هذه القيم التي يعتز بها كل الاعتزاز ، وكانت أيضًا الاحتياجات إلى الانشاء والبناء في الناحية العلمية أظهر منها في الناحية الفنية . . . على أن البقية الباقية من هذه النظرة تختنق تدريجيًا كلما اتسعت الدائرة الثقافية في مجتمعنا ، وكلما زاد حسنًا ، وقوى بالحياة .

أما في الظروف التي تعيشها الآن فلم يعد بين من مستهم الثقافة بجناح من ينكر الدور الخطير الذي تضطلع به الفنون المختلفة ، في مجالاتها المتعددة . . . في الرسم وفي الأدب . . . وفي الفناء . . . وفي الرقص . . . وفي النحت . . . وفي سائر الفروع لم يعد من ينكر الدور الذي تضطلع به في بناء حياتنا وتطويرها جنبًا إلى جنب الجهود العلمية في ميادينها المتشعبة ، وصار من الأمور اليقينية أنه حيث يوجد الفنان الواعي يلقظ المبدع تكون الأمة المدركة البصيرة التي تفهم صدرها اشتواق محتدمة إلى غد مشرق مجيد .

وقد لا نجد من الصعوبة الحصول على

لوجوده ، وتهدى له فرصة الاستعلاء على الطبيعة العvisة ، عندما يتخذ هذا النشاط كله طابع الدراسة ويتجرد من عنصر الخرافة والمصادفة .

أما كيف يستعلى الإنسان على الطبيعة عن طريق الفنون المختلفة ، فقد تطورت رغبة استعلائه بتطوره ، وتتابع نموه . نشأت هذه الرغبة أولا تقليدا للطبيعة ، وكان هذا التقليد ينتهى من العجز الى القوة ، ومن الغموض الى الوضوح ، ومن البساطة الى الدقة ، تماما كما يكون التقليد عند الطفل الصغير وسواء فى ذلك الطبيعة الخارجية بما فيها من جبال وأنهار ، وسماء وأرض ، أو الطبيعة الداخلية فى حياة الإنسان نفسه ، بما فيها من أشات العواطف والانفعالات المتداخلة المركبة .

وتساوى أيضا كل أنواع الفنون فى التعبير عن هذه الرغبة ، وإن اختلفت فى وسائلها التعبيرية ، فالرسم وسماته الرمز بالخطوط والألوان ، والرقص وسيلته الرمز بالحركات والأدب وسيلته الرمز باللفظ ، والغناء وسيلته الرمز بالصوت .

كما كان النشاط الإنسانى ينتهى فى ميدان العلوم من كشف الى كشف ، كل كشف لاحق ينهض على اكتاف كشف سابق فى شكل هرمى ، كذلك كان الشأن بالنسبة للنشاط الإنسانى فى ميدان الفنون ، فقد انتقل الإنسان على طول تاريخه الفنى من الطور البدائى فى التقليد الى طور الأصالة ، ثم لم يعد يقنعه هذا النصر فى أن يحاكي الطبيعة محاكاة ظاهية ، وكانت عندئذ قد استوت ذاتيته الفنية ونضجت ، فبدأ من ناحية بتصوير الطبيعة كما يرى له خياله الفنى ، ومن ناحية أخرى لم يرضى لهطموحه الفنى أن يقنع بالمحاكاة ، فتغلغل فى صميم الطبيعة بحثا عن أسرارها ، وبحثا عن القوانين العامة التى تربط بين عناصرها ،

وهو ما يسمى « بالتجريد » فى الفن . وفى ذلك يقول بيكاسو الرسام الأشهر « أنا أريد أن أصل الى المرحلة التى لا يمكن لشخص ما أن يعرف كيف تعمل صورة من صورة » والوصول الى هذه الفاية التى يطمح فيها بيكاسو رهين بالدراسة والمثابرة والجهد المتواصل ، والانتفاع بكل ثمرات العلوم الأخرى .

صحيح أننا لم نصل فى مستوانا الفنى العربى الى هذه القمة التى نطمح فيها وذلك « لعزوف الفنان عن فهم عمليات الخلق الفنى ، وتطورها فى الماضى والحاضر ، وارتباطها بالثقافات الأخرى العلمية والاجتماعية والفلسفية ، مما سبب للفنان موقفه الشاذ بين المذققين ، فكثير من المدرسين فى الفن تسوقهم الصدفة فى الإنتاج الفنى ، والصدفة تقود صاحبها فى كثير من الأحيان الى النقل المزدول ، أو اكتساب الأساليب الشائعة الرخيصة ، والفكر الذى هو مصباح الثقافة الحديدية لم يجد سبيله الى تجارب الفنان ودراسته ، لذلك عاشت الفنون المعاصرة حول الحوادث الخاصة والأفكار السارية » صدا التجريد فى الفن تقديم يوسف عفيفى رئيس قسم الرسم بمعهد المعلمين العالى .

وسيجد القارى الكريم من هذه الأمانة الفنية ما يعين فى مجال التطبيق على تلمس الاتجاهات الفنية التى برزت فى معرض الرسم والتصوير السنوى الذى أقامه النادي المصرى بينغارى فى ١٥ يونيو سنة ١٩٥٧ م .

اشترك فى هذا المعرض تسعة من اساتذة الرسم والهواة بأكبر من سبعين لوحة ما بين زيتية ومائية وباستيل وحررق خشب وضفط على السباغة . وقد تمثلت فى هذه اللوحات اتجاهات فنية متعددة ، وعالجت موضوعات كثيرة تاريخية واجتماعية وطبيعية ، ومع

ذلك لم ينعدم الأثر الغربي في إنتاج الفنانين من عرض بعض مظاهر الحياة الفنية .

١ - شمل إنتاج الأستاذ يحيى جمال موضوعات متنوعة . . توت غنخ آمون . . بور سعيد المكافحة . . قرطاجنة لبدة . . البحيرة . . البوسكو . . وقد لقيت معظم لوحاته تقدير المشاهدين، سيما الموضوعات التاريخية إذ استطاع أن يجعل التاريخ حيا نابضا يروى حكايته في آثار لبدة وقرطاجنة بالظلال والالوان .

٢ - واشترك الأستاذ سليمان المليجي بلوحتين موضوعهما بنغازى ، وآخرين للغروب والفاكية .

٣ - أما الأستاذ عبد السلام يركات فقد شمل إنتاجه كل الموضوعات المعروضة تقريبا ، ولكنى اشعر انه لخص كل جهوده في لوحته المسماة « تمجيد » وهى من الفن المصرى القديم ، إذ كان التعبير فيها قويا واضحا موحيا بالوعى الفنى الكامن في مصر القديمة ، وقد نالت هذه اللوحة استحسانا كبيرا .

٤ - وركز الأستاذ حسين عبد الرحمن مجهوده في التعبير عن المجتمع الريفي فقدم: بنات الريف ، وحاملات الجرار ، والزيارة .

٥ - وبدأ إنتاج الهواة بحرم الأستاذ محمد بيومى ، وقد ظهر في موضوعاتها حب الطبيعة حية وصامتة، وانها تميل الى تصوير الطبيعة البهيجة المثلثة في الوانها الزاهية .

٦ - أما الأستاذ احمد حلمى فأنك مع احساسك في إنتاجه بحبه العميق للطبيعة فأنك ايضا تحس جراته عليها ، وان ريشته تهتك لك اسرارها ، وهو واحد من الذين تنقلك اعمالهم الفنية الى ذواتهم ، فتطلعك على ما يسكن فيهم من تفرد وإيجابية في حب الطبيعة ممزوجة بالعبادة . وقد عبرت الوانه الزاهية وخطوطه وظلاله عن هذه الجوانب تعبيرا مؤثرا .

٧ - وقد قصر الأستاذ محمد متولى سالم إنتاجه على تمجيد الطبيعة بأشكالها المتنوعة ، في المروج وعلى سطح الماء وكانت منطقة الجبل الاخضر من الموضوعات المصبة التي تناولها في كثير من لوحاته الزيتية ، كما كان للريف المصرى نصيب كبير في إنتاجه ، وألك لتلمس أثر بيئته في موضوعاته التي عالج فيها مقاطع الاسكندرية . أما لوحات الحرق على الخشب فقد تناولت وحدات حيوانية زخرفية بينما تنوعت موضوعات الباستيل، مع ظهور أثر الفن الأوروبى فيها. ومع أن متولى يميل عموما الى المنهج الكلاسيكى الذى يترك الطبيعة تعبر عن نفسها بنفسها فإنه ينزع الى الدراسة في بعض لوحاته الطبيعية .

٨ - وقد عرض الأستاذ حسين المغربى لوحات تناولت فيها البيئتين الليبية والمصرية نالت منها لوحة « بور سعيد » تقدير النقاد واعجابهم ، إذ استطاع حسين ان يبرز انفعاله الخاص بالموضوع ، وأن ينقل تأثره الى مشاهديها ، وأن يساعده على قراءة قضية كفاح الشعب المصرى بكل تفاصيلها ودقائقها من خلال أبرز الطائرات ، واضطرام النيران في المنازل ، والحقن الذى يطل عن العيون تأثيرا غاضبا . .

٩ - ويأتى أخيرا دور معرض التصوير الفوتوغرافى الذى لم يقل نجاحا ولا ابداعا عن معرض الرسم ، ورغم انفراد الأستاذ صلاح المسلمانى بالعرض . وقد عرض نيفا وأربعين صورة تناولت موضوعاتها المتنوعة البيئتين المصرية والليبية في أكثر من ناحية، وهو بعمامة يميل في صوره الى الطبيعة الهادئة . فقد عرض ركود . . الفل . . بحيرة الجع . . ضوء القمر . . القناء والخلود . الخ . . والى جنب ذلك عرض نماذج شعبية من البيئتين أيضا ، ولو تسنى لصلاح ان يحتفل بمثل هذه النماذج، لكان بقدرته الفنية

أعز ماتم لك . . .

(إلى تلك التي شاهدتها مسترسلة في البكاء كأنما ضاع من حياتها شيء)

بقلم محمد المهدي الشيعي

تجلو همومهم وتخفف من غلوائها .
كان الوقت ليلا وكان الظلام قد أرحى
سدوله فهزمت جحافلها مواكب النور وكسا
الكون حلة قاتمة السواد فكفت العصافير
عن الانشاد ولم يكن يرن في الفضاء غير
صوت الريح وهي تعبث بالأشجار العالية
فتحدث أصواتا مزعجة، كنت في ذلك الوقت
طالبا وليس بخاف على القارئ أن حياة
الطالب منصبة على المطالعة والاستذكار ،
ولا يكاد يسمع وقته بشيء من اللهو، ولهذا
تراه كثيرا ما يميل إلى هذا النوع من التمرد
البريء مدفوعا بيساعث التنفيس من جراء
الضغط المحيط به . وكان لي صديق حميم
أحببت فيه هذه الروح المرححة الثائرة التي
لا تكثر بشيء من مثل هذه القيود المصطنعة .
في تلك الليلة المكفيرة من ليالي الشتاء
الكئيب خرجت وصديقي حيث دلفنا إلى
شوارع عبث بها دمار الحرب إلى أن دخلنا
شوارع أخرى مكتظة بالناس ، فطرقتنا
مسالك ملتوية مظلمة وكنا ندرس كل حركة
يقوم بها عابر سبيل أماننا وكثيرا ما كنا
نعلق على مشاركة هذا الرجل لأقرانه ولماذا
شد هذا الآخر عن غيره وكيف جلس ذلك
جلسة خاصة .

وبينما كنا سائرين صادفنا بيت كان
مفتوحا وبداخله امرأتان ، الأولى كانت
جالسة على كرسي والثانية كانت معتمدة
بيدها على وسادة وقد انخرطت في بكاء
مرير، لقد كان منظرهما مؤثرا حقا لأن موقفها
وحالتها تدعو إلى الشفقة والثناء . وكانت

من المصادفات التي تمر بحياة الإنسان
ما يترك أثرا عميقا في نفسه لدرجة يود
معا التحرر من هذا الأثر أو على الأقل
التخفيف من حدة وطأته، ولما كانت المشاركة
الوجدانية من شيم النفوس ، الحساسة
فإننا نجد لها ثور وتندفع لمشاطرة الآخرين
أحزانهم وآلامهم وليس أمام هذه النفوس
من شيء تستطيع به أن تزيح عن المصابين
أحزانهم سوى هذه النفثات الصادقة التي

العالية أعمق تجاوبا مع الشعور الاجتماعي
السائد .

وعلى كل حال يمكن لمن شاهد معرض
« صلاح » أن يقف على أي مدى بعيد يمكن
استخدام عدسته الفوتوغرافية استخداما
فنيا ، بعيدا عن مجال التقليد والمحاكاة إلى
مجال الأحساس والتأثر .

ومن هذا المعرض السريع يمكن للقارئ
الكريم أن يلم بفكرة عجلت عن الجهود الشاقة
التي بذلها الأساتذة المصريون في إقامة هذا
المعرض تحقيقا لخدمة المجتمعين الليبي
والمصري ، عن طريق الدراسات الفنية ،
وتدعيم الوعي الفني الذي نرجو له مخلصين
أن يساير الوعي العربي في كل ناحية من
نواحيه ، وذلك بدراسة المجتمع العربي
والتعبير عن مشاعره ، وآماله وأمانيه . وأن
يكون هذا المعرض وما سبقه استهلا للمعارض
شنتى تقام في السنوات المقبلة .

محمود فياض

عضو بعثة التربية والتعليم المصري
والمشرف الثقافي بالنادي المصري

رفيلتها تواسيها في محنتها وتخفف عنها ،
ولقد كان صديقي كثير التأمل في ما يقع
امامه فقد وقف مشدوها وقد تسمر في
مكانه لان المشهد كان مؤثرا حقاً ولقد خيل
الى ان الحالة التي عصفت بالمرأة فأهاجتها
هي ذكرى اليمه مرت بهافي فترة من فترات
حياتها ولقد اثر في نفسها ظلام الليل الداجي
وحلوة اجوائه فأبقت هذا في نفسها شجوناً
وذكريات .

وكنا نراقب الموقف بكل حواسنا وكم
اثر فينا منظر الثانية وهي تتحامل على
نفسها وتظهر بمظهر السيطرة على اعصابها
وكم كانت كلمة صديقي ليا اثر عميق في
نفسى عندما سألته عن السبب فقال ، ربما
كانت في حياة هذه المرأة أحداث حزينة
سيطرت عليها الآن حيث قفرت الى فكرتها
ذكرى اليمه . ولقد دفعنى الفضول الى أن
استفسر عن حالها وعن السبب الذى اثار
في نفسها هذه الشجون .

كانت كمثّل غيرها من النساء لا تحب من
يتدخل في شئونها الخاصة ولكن الاسلوب
الراقي الذى لمسته في كلامنا قد غير موقفها
وكانما وجدت من يواسيها ، فكفت فجأة
عن البكاء . وهناك انتهزت الفرصة وسألتها
ماذا اصابك؟ هل هناك شيء يؤلمك؟ هل انت
مريضة؟ وعندئذ انطلقت عقدة لسانها
فقالت .

لقد كنت في مطلع صباى عندما وجدت
نفسى سلية اسيرة بدوية محافظة من سكان
هضاب الجبل الاخضر الفيحاء وكنت كغيري
من بنات البدو اللائى يمرحن في رضى
وسعادة حيث الزهور وجمال الطبيعة وبما
انى كنت وحيدة ابوى فقد كنت اتمتع
بقسط كبير من الاحترام ، لقد عشت ردحا
من الزمن وانا اشدو مع العصافير واطرب
لالحانها الشجية وانتقل من رابية الى اخرى
بحثا عن الفراش وصغار الطيور كما ان

احلامي كانت وردية ومستقبلى يلوح لى في
الافق وكأنه جنة فيحاء وكنا نتمتع بحياة
الحرية والانطلاق حيث لا نعرف الضغائن
والاحقاد بل كانت حياتنا خالية من سحر
المدنية وغوايتها . مرت حلقة من الزمن كنا
خلالها في مأمن من عوادي الدهر ولم احسب
في يوم ما أن الاقدار تترصّد لى ، وكان ابى
شيخا لعشيرتنا وكان بيتنا عبارة عن مجمع
صغير يابجا اليه كل حق مهضوم ولكن حدث
في ليلة من ليالى الخريف وكنا نستقبل
موسم الزراعة ان علا في الافق الغربى منا
اصوات تبنا منها وقع سنايك خيول وقرعة
رصاص ولا ندري الا وقوم يطوقون نزلنا
على حين غفلة تسرب الرعب في نفوس
الحاضرين ولم يعرفوا السبب لأول وهلة
ولكن تجلّى لهم بعد حين فقد وطأت اقدام
الفاحين الفزاة الشق الغربى من الوطن وعلى
حين غفلة برز شبان نزلنا حيث واجهوا
المعتدين ودارت رحى المعركة سجلا كان
الموت يلعب فيها دوره في كلا الفريقين وكنت
كغيري من النساء ولا اخالك الا تعرف موقف
المرأة من ذلك الحادث الاليم ، ومرت ساعات
خلتها قرونا حيث تحول بعدها نزلنا الى
خرائب عيث بها ظلم الفزاة وطغيانهم وبعدها
هذا الموقف صرت مذهولة وكم كانت دهشتى
عندما وجدت امى ملقاة والدماء تنزف من
راسها وكانت في الرمق الاخير واما ابى فقد
مات لساعته من طعنة أصيب بها من احد
الاعداء . وحينئذ اصبحت بذهول شديد
جعلنى اضرب فى الارض على غير هدى وولست
أدري الا وانا في مخيم من مخيمات الاعداء .
كانت ليلة من ليالى الخريف وكان لعويسل
الرياح وحشة ولحفيف الاوراق التى لعب
بها جفاف الخريف رنة حزينة وكانت
الذئاب تعوى بصوت موحش رهيب وعندما
وقع نظرى على ذلك المخيم خلته نزلا عربيا
وكنت في تلك اللحظة ابحث عن مكان النجىء

امرى ، مكثت مدة معه وفي يوم ما سئحت
لى الفرصة فهربت بالروح المجردة من الكرامة
والشرف الذى يعتز به كل مخلوق واستقر
بى المقام فى هذا البلد وصرت اجوب السوارع
طلبا للعيش وكان شبح ذلك الايطالى
يلاحقنى فى كل مكان وكان شبحه يترأى لى
فى النوم والاكل وكل شىء . وكنت دائمة
الانفعال والقلق والتوجس وكنت اسير بحذر
خوفا من سفاحى الذى جرحنى جرحا
غائرا فى كرامتى . صرت استجدى المارة
ولكنى ارجع خائبة بائسة وبعد مدة جرتنى
خطاى الى هذا الحى الموبوء فرايت رفيقتى
هذه وسألتها البيت فأذنت لى ولما سألتها
عن مهنتها كتمت عنى الحقيقة رحمة بى
وبعدئذ علمت ان قصتها تكاد تطابق قصتى
ولهذا انطلقت فى عرض جمالى نظير دراهم
معدودة كى اسد رمقى بعد ما نبذنى هذا
المجتمع الذى تتحكم فيه هذه الذئاب
البشرية الجائعة .

صراع مع العادات - بقية

ابنه ، فاقبمت الأفراح ثلاثة ايام متوالية
سارع بعدها احمد الى مفاتحة الشيخ عوض
برغبة نجله فى الاقتران « بعصرانه » فرحب
الشيخ بالفكرة وذهب من ليلته مصطحبا
بعض المشايخ الى والد عصرانه وطلب يدها
لابنه « قرج » فوافق على الفور لما يعلم عن
الشيخ عوض عن شهامته وقوة وثراء . وما
هى الا ايام معدودات حتى اتجهت سريقتى
الخيل الى بيت الشيخ عبد الرزاق وشكره
رجالها على ابوائه لفاطمة واركبوها هودجا
ثم عرجوا على بيت عصرانه واركبوها هى
هودجا والسروور يملا قلوبهم .
ودامت الافراح سبعة ايام بلباليها نعم
خلالها الجميع بسعادة وهناء .

اليه لانى كنت بكرا فخشيت ان يتصدى لى
احد قيسلبنى اعز ما املك بعد موت امى
وابى ، فكنت امشى متمشدة الخطى ولست
ادرى الا وجندى من الاعداء يقبض على
ويحدثنى برطانة لا اعرف كنتها فصرت
استغيث منه واطلب النجدة ولكن لم يخف
احد لتجندتى لان المكان كان مقفرا من اهلى
الذين قضى عليهم الغزاة قضاء مبرما ،
استدرجنى ذلك الجندى الى مكان بعيد
وطلب منى الجلوس واخذ يراودنى ففهمت
منه انه يريد ان يعتدى على فصرت ادافع
عن نفسى غير مكثرة باشهار مسدسه ،
وبعد برهة اخذ يصفقنى على وجهى وكان
الضرب لم يزدنى الا قوة واحتمالا وبعدئذ
وهنت قواى فسقطت الى الارض مغشيا
على واخرج من حقيبته بعض الطعام وطلب
منى ان اتناوله منه فلم امانع من اخذ رغيف
من الخبز الذى حرمت منه مدة طويلة بعد
ما كنت عزيزة مكرمة فى بيت ابى وبعد
الاكل مباشرة تاقت نفسى الى الماء فقدم الى
زجاجة مملوءة بسائل ابيض كالماء ولكن كان
طعمه غير طعم الماء الطبيعى فترددت فى
شربه ولكنه حملنى بشدة على ذلك فشربت
مضطرة وجلست انظر اليه بحذر وبعد مدة
لعب المشروب براسى ففقدت شعورى ولست
ادرى الا فى اليوم الثانى حيث كنت نائمة
على سرير فى كوخه وكان بجانبى نائم بكل
شجاعة وكأنه زوجى الشرعى وعندئذ وجدت
نفسى مجردة من الثياب ، فكان شعرى
اشعثا من عبثه ووقع نظرى على غطاء
السرير فرايته ملطخا بالدماء فتجلى لى
الموقف المزعج . . . لقد فقدت اعز ما املك
وصرت بين احضان رجل من الغزاة المجرمين
فاندفعت نحوه وصرت اضربه ولكنه لم
يتورع بل احتوانى بين دراعيه وصار يلتمنى
بقبيلات آتمة وقحة وارغمنى على المكوث معه
طيلة عمرى خليفة له ولكنى كنت فى حيرة من

جماعة اصلح نفسك . . . ايضا

بقلم محمد سعد الحياض

لا يقره على تطبيقه . وهذا دليل على
امكان اصلاح النفس في مجتمع فاسد -
الامر الذي انكره الاستاذ طالب - ولعل
الروايات التي دولها الخصوم والانصار
لمحمد تدل على انه كان قبل الرسالة معروفا
بالصدق والامانة وكل الخصال الفاضلة
فاطمات اليه النفوس فاحتكمت اليه في
مشكلاتها واودعته امانتها في عهد كانت
القضاة والظلم من اهم خصائص كل
شاب في سن محمد . وهذا يدل على انه
كان صالحا فاستطاع ان يصلح . . .

ومتبع تاريخ المصلحين شرقيين
وغربيين - يجد انه لم يشذ منهم احد
عن قاعدة الايمان بالفكرة وتبليورها في النفس
فمحاولة تطبيقها ثم البدء في دعوة الناس
اليها ولا يخفى ما يلاقيه هؤلاء المصلحون
من صعب في التطبيق الذي يكلفهم جيذا
كيرا خاصة اذا كان المجتمع لا يتحلى
بالصفات التي يدعون اليها او ينكرها . . .

اننى لا اكاد اتصور انسانا لا يتجلى
بالصدق ويدعو غيره الى التمسك به . . .
ولا امراء اشتهر بالسرقة ويمط الناس
بالامانة . . . ان مثل هؤلاء كمثل غريق
بين الامواج يعاني سكرات الموت بينما
اخذ يلقي درسا في فن السباحة وكيفية
التجاء من الامواج . . . والحكم المنطقي
يقول « ناقد الشيء لا يعطيه » ويقول تعالى
وهو اعلم بالخير والشر (اثمرون الناس
بالبر وتنسون انفسكم) ويقول الرسول
« ابدا بنفسك ثم بمن تعول » ويقول
« الانجيل » انجيل متى الاصحاح السابع
ولماذا تنظر القذى الذي في عين اخيك واما

تتبع ما اثر حول « جماعة اصلح نفسك »
وبما ان الموضوع لم يكن خاصا بهذه الجماعة
ولا بالاستاذ طالب وحدهما وانما يتعداهما
الى المجتمع الذي نعيش فيه فمن حقنا
اذن ان نخوض غمار هذا النقاش ما لم يتعد
عن النقاش المنطقي العلمى النزى بعيد
عن السباب والتهم البدئية .

وما احب ان اذاع عن هذه الجماعة فانا
لا اعرفها ولا اعرف من اعضائها احدا ولا
ان اتلقى الاستاذ طالب فليس عندي لديه
مصلحة وانما اريد ان اناقش الفكرة من
حيث هي . . . اى فكرة اصلاح النفس
اولا ثم الاتجاه الى الغير او العكس . . .
وهذه هي نقطة الخلاف بين الطرفين في
اعتقادي . . .

والحق اننى اومن ايمانا قويا بجدوى
اصلاح النفس ثم الاتجاه الى الغير وليس
معنى هذا ان الانسان ينزول عن الناس
لا يتعامل معهم ولا يعيش بينهم حتى يصلح
نفسه ويجعلها في مصاف الانبياء والرسل
ثم يهبط بها الى دنيا الناس ليرشدهم . . .
كلا . . . ولكن لا يملك ارشاد غيره الا من
فهم المعاني التي يدعو اليها وطبقها وتمسك
بها ما استطاع الى ذلك سبيلا اما ان
صدرت منه هفوة خلال ذلك فهذا من
خصائص البشر ومن لوازم الحياة . . .

فمحمد المصلح الكبير ما كان لينجح في
دعوته لو لم يكن هو نفسه صالحا مطبقا لما
يدعو اليه ونعلم انه كان بين قوم لم يكونوا
متكربين للمعاني التي اتى بها فحسب بل حاربوه
فيها محاربة سافرة وحالوا دون تطبيقه
اياها ولكنه كان اقوى من ان يمنع من
مزاولة التطبيق والكف عن التنفيذ حتى
وان كان وحيدا لا مساعد له في مجتمع

السينة دون التعرض الى المعاني التي يستترون بها لان هذه المعاني شريفة سامية ومفيدة للمجتمع وليس ذنب هذه الاساءة يرجع اليها ولكن الى مستغليها في غير اغراضها الحقيقية . واعتقد ان هذا امر متفق عليه ومعروف لدينا جميعا .

الاسلام يكافح - بقية

والدافع ان هذه المعركة - معركة ضد الشيوعية - تختلف عن تلك المعارك التي خاضها من قبل ، اذ كان قوام معظمها الحديد والنار ، فصمد لها المسلمون بدافع دينهم ودفاعا عن وطنهم ودرءا لخطر داهم يوشك ان يقضى عليهم ، أما معركة الحاضر ففي رحاب الفكر ، وهي معركة دقيقة تتطلب من مفكره سعة افق وطول دراسة وحسن استفادة مما يبتكره العلم ويتوصل اليه العلماء . . . وقد اخذت بوادر النصر في هذه المعركة تلوح ، فانتصر في ميدان التشريع ، وله يبق الا انتصاره في ميدان الاقتصاد وهو قاب قوسين أو أدنى . . ثم يعضى في سبيله بعد هذا النصر يؤدي رسالته في العالمين . . ويكافح خصومه واعداه الى يوم يبعثون . .

سيحانك اللهم !

ما اجل قدرتك . . ! ما احكم كتابك . . ! وما اقوى دينك الذي صمد اربعة عشر قرنا يخفق في كل وقت وحيث يحكم العدالة والامانة . . ويركل اعداءه فيتهاوون ويصبعون في خير كان . . . ويمضى هو يشع بنوره على الكون والحياة والانسان .

الخشبة التي في عينيك فلا تظن اليها « بل ان الاستاذ طالب نفسه يقول « ان الناس تحكم اليوم على المرء من خلال اعماله لا اقواله - موضوع الاستاذ طالب بعنوان - الذين كنسهم التاريخ - بالرائد « وكأنه يؤكد ان لا فائدة في تقديم النصح والارشاد او اى قول آخر الا اذا كان القائل عاملا مطابقا لهذا القول .

ومن هذا يتضح أن القرآن والحديث والانجيل واقوال الحكماء والتاريخ بل اقوال الاستاذ طالب نفسه قد اتفقت جميعها على انه لا فائدة من داعية ولا مجموعة من المصلحين ما لم تكن دعوتهم حية فيهم لان الناس يكرهون الموت والاموات ولن تكون المعاني حية الا اذا كانت تمشي على الارض في اشخاص دعائيا وانتصارها وذلك بتطبيقها وسلوك سبيلها ولا اجدنى بعد هذا في حاجة الى المزيد من الادلة نظرا لوضوح صحة هذه الحقيقة الثابتة في اذهان العامة بله الخاصة .

والواقع اننى عندما قرأت للاستاذ طالب كلمته حول هذا الموضوع والتي اثارته هذا الاخذ والرد . . . اقول اننى عندما قراتها لم يجعل بذهنى الا شىء واحد فقط هو ان الاستاذ طالب نفسه لم يكن ليؤمن بهذا الرأي الذى اتى به ولم يقصد تشويه الحقائق المتعلقة به وانما قصد من وراء كتابته هذه شيئا آخر في درجة كبيرة من الاهمية وهو كشف ادعاء بعض الناس بامور يخفون تحتها - يدرون ولا يدرون - امور اخرى . وهذا في رأى شىء جميل اذا اعتمد على ادله وبراهين وفي هذه الحالة يجب اظهار خفايش الظلام جهارا في النهار حتى يراهم الناس . ولكن ليس معنى هذا ان نشتك فقط في النوايا ثم يدفعنا شكنا هذا الى التهجيم . . لا ولكن يجب التاكيد قبل كل شىء ثم البدء في اظهار نوايا اصحاب الاغراض

محاولات جديدة في الشعر العربي الحديث

أخذ الأدب العربي يتحرر ويتطور تبعاً لتقدم الشعب العربي وبدا الأدباء والناقدون يكتبون في الأدب الإنساني والسياسي والسرقي والمقال والقصة والشعر التقليدي والحر وغير ذلك من الفروع التي تنتمي إلى أسرة الأدب . وكثر المنادون بوجوب التجديد في الأدب ودعم اتصاله بالواقع ووجوب محاكاته وتصويره لحياة الشعب العربي في أعماله وتقاليدته وما يعتلج في صدره من الأماني والآلام وأظهار نفسيته وطريقة تفكيره ، ونهضته وتطلعه إلى حياة أفضل وأحدثم الجدل بين الأدباء حول طريقة ذلك التجديد وامتلأت الصحف والمجلات الأدبية بالنقاش في هذا الموضوع وعقدت من أجله الندوات والقيت الأبحاث والمحاضرات وقد التى الدكتور عبد المحسن عاطف المدرس بجامعة الإسكندرية بحثاً عنوانه « محاولات جديدة في الشعر العربي الحديث » تناول فيه موضوع الشعر العربي الحديث تناولاً منهجياً علمياً . . وسنكتفي في هذا الباب بعرض آرائه على القراء لأنها تجيب على أسئلة كثيرة طالما طافت بأذهان المهتمين بدراسة الشعر العربي وتوضح لنا رأى دارس للأدب في الطريق الصحيح للتجديد .

وقد بدأ بالحديث عن الشعر وبيان مشكلته ليست أكاديمية يختص ببحثها دارسو الأدب وحدهم ولكنها مشكلة عامة تهم كل إنسان يعتد بإنسانيته ويرمى إلى أن يعيش حياة كاملة يتجاوب فيها مع الطبيعة ومع أخيه الإنسان ويشارك في كل

تجارب الحياة سواء أكانت متصلة بالتفكير أم متصلة بالعاطفة .

وتحدث عن أهمية الفنون في تكوين الإنسان وتنشيط وعيه بما حوله من بيئة وتنسيق حياته الروحية وشغل عقله بالفكر وكيف أن الإنسانية أبدعت مجموعة من الفنون والعلوم ترضي حاجتها المختلفة علمية كانت أم فكرية أم روحية وستظل الإنسانية تبحث عن الحقيقة وتبدع مناهج جديدة تعينها على اكتشاف كنه هذا العالم والنفاذ إلى أعماقه وستظل أبداً في حاجة إلى إرضاء نزعاتها العلمية والعقلية والروحية ومن ثم ستظل جهودها دائبة في العلوم والفلسفة والشعر . والشعر فن من الفنون الجميلة شأنه في ذلك شأن الموسيقى والرسم والنحت والعمارة وكلها وسائل لتقليد عواطف الناس وإخلاصهم وأعمالهم أو كلها وسائل للتعبير عن تجارب الإنسان ولكنها تختلف فيما بينها في الأداة ، فالموسيقى تستعمل الأنغام والرسم الألوان والنحت والعمارة المواد الصلبة وأما الشعر فيستعمل اللغة ولكنها ليست اللغة التي نستعملها لقضاء حاجتنا اليومية ولكنها لغة تصويرية موحية مؤثرة ذات إيقاع وإشارات وذات أوزان وقواف تستعير من الموسيقى قوالبها ومن الرسم صوره .

وبعد هذه المقدمة عن الفنون عامة والشعر خاصة انتقل إلى الحديث عن المحاولات التجديدية في الشعر العربي فقال . . . أولى هذه المحاولات تتصل

فلم يعرف العرب في تاريخ شعرهم

الطويل جاهلية واسلامية وعباسية الانوعا
واحد هو الشعر الغنائي وقد عبر به الشاعر
العربي عن كل ما اراد التعبير عنه وظل
الادب العربي خلوا من الانواع الادبية
الاخرى حتى اواخر القرن التاسع عشر وامام
هجمات بعض المفكرين الاوروبيين على العقلية
السامية وقدرتها على الابداع المركب وتحت
تأثير الترجمات المختلفة حاول شعراء
العربية وعلى راسهم شوقي و خليل مطران
ان يكملوا النقص في الادب العربي فابدعوا
الملحمة والمسرحية ولشوقي وحده ندين
بادخال المسرحية الشعرية في الادب العربي
ومن بعده عزيز اباطة فقد كتب شوقي مثالا
مصرع كليوباترة ومجنون ليلى . وكتب
اباطة مسرحيات كثيرة منها قيس وليلى ،
وكلها موضوعات مستمدة من اساطير عربية
وموضوعات تاريخية . والمحاولة الثانية
من محاولات التجديد تناولت الموضوع
الذي يكتب فيه الشاعر فقد برزت في مطلع
القرن العشرين مدرستان للشعر . مدرسة
تؤمن بالتعبير الجماعي واخرى تؤمن بالتعبير
الفردى الذاتى وكان على راس الاولى شوقي
وحافظ وعلى راس الثانية عبد الرحمن
شكري والمازنى والعقاد وعلى محمود طه
وشعراء المهجر وكان اصحاب المدرسة
الاولى يؤمنون بان وظيفة الشعر ان يعبر
عن احساس الجماعة وصراعها في الحياة
فعبروا عن الحركات الاستقلالية ومدحوا
رجالها ورثوهم وعبروا عن آمال العرب
جميعا في صراعهم ضد الاستعمار وتطلعهم
الى حياة حرة طليقة وعبروا عن مشاعر
العالم الاسلامى جميعا عند ما تعاطف بنوه
يؤاس احدهم الآخر . اما اصحاب المدرسة
الثانية فقد بدأوا بهجوم على اصحاب
المدرسة الاولى يتهمونهم بالقدم في التفكير
والصور بالتقاليد للشعراء الغابرين وانهم
شعراء مناسبات . . . والشئ الذى لم

يستطيعوا ان ينكروه هو ان المادة التى
اتخذها هؤلاء موضوعا لشعرهم كانت مادة
جديدة فلم يعرف العرب من قبل الحركات
الوطنية التى ظهرت في اواخر القرن التاسع
عشر والقرن العشرين وما كان لهم ليعرفوها
فقد كانت وليدة الظروف التاريخية التى
تفرض لها العالم العربى ابان تلك الحقبة .
وقد انصف شعراء هذه المدرسة الذاتية
بانهم شعراء الوجدان بما فيه من فكر
وعاطفة ووجه وتصوير وانفرد كل بما يتفق
واستعداده الشخصى وطبيعته ومزاجه .
فكان العقاد شاعر الفكرة والمازنى شاعر
العاطفة وعبد الرحمن شكري شاعر الوهم
وعلى محمود طه شاعر التصوير الحسى وقد
استمدت هذه المدرسة ثقافتها من شعراء
اوروبا ونقادها الذين عاشوا في القرن التاسع
عشر واول القرن العشرين .
والمحاولة الثالثة من محاولات التجديد
في الشعر كانت في اللغة ولم يجد اصحاب
مدرسة التعبير الجماعى حاجة الى تجديد
اللغة بل ربما لم تدر مشكلة اللغة بخلد
على الاطلاق .
اما اصحاب المدرسة الذاتية فقد راوا
ان اللغة التى احيها البارودى واستعملها
شوقي وحافظ قد فقدت طرافتها وانها
اصبحت عاجزة عن التعبير عن الحالات
النفسية والعقلية التى يحسون بها ولذا فقد
عزموا على التخلص من التعبيرات القديمة
على ان يقدموا كلمات جديدة وينتقوا من
التراث اللغوى ما يناسب تجاربهم وما يكون
اقدر على التعبير عن خلجات نفوسهم واكثر
فعلا في نفوس الناس . ولجأوا فعلا الى
تبسيط اللغة والبعد بها عن الدوى والطنين
والحماس الذى امتازت به لغة شعراء
التعبير الجماعى وادخلوا في اللغة صورا
جديدة ولجأوا الى موسيقى خاصة تحدثها
الالفاظ وتعبير عن الحالات النفسية التى

يمر بها الشاعر ونرى ذلك واضحا في قطعة
للعقاد يقول فيها :

ظمان ظمان لا صوب القمام ولا
عذب المدام ولا الانداء ترويني
حيران حيران لانجسم السماء ولا
معالم الارض في الغماء تهديني
يقظان يقظان لا طيب الرقاد

يداني ولا سمر السمار يلهيني
وقد برز الشاعر على محمود طه في
استغلال الموسيقى والتعبير عن حالته
النفسية وكان القصد من هذا التجديد في
اللغة ان يبتعد الشعر عن العناصر النثرية
في تفكير الانسان وان يتخلص من كل شيء
خطابي او تعليمي او اخلاقي وان يحدث في
السمع هزة ورجفة اما المحاولة
الرابعة من محاولات التجديد فقد تناولت
الوزن وهو مجموعة من الايقاعات تتردد
بنسب دقيقة متساوية فيحدث مجموعها
نغما . . . وقد اتبع اصحاب المدرسة
الجماعية الاوزان العربية المعروفة مما كان
سببا في اتهامهم بالتقليد وان عالجوا
موضوعات جديدة تتصل بعصرهم وبما جد
في بيئاتهم من احداث وقد احس الشعراء
المجددون بحاجتهم الى اوزان جديدة
فحاولوا التلاعب في عدد تفاعيل القصيدة
الواحدة مع بقاء قافيتها او التنقل بين
قوافيها تنقلا يسيرا او ارسال القوافي او
استعمال عدة اوزان في القصيدة الواحدة . .
معللين ذلك بان في التنوع تجديدا لشباطنا
النفس حتى لا تقع نفوسنا تحت تأثير مخدر
الوزن فنغفل عما في القصيدة من احياءات
واشارات .

وبعد ان انتهى الباحث من ذكر هذه
المحاولات الجديدة في الشعر العربي والتي
وصفها بانها صدرت عن اصحابها اما دفاعا
عن الادب العربي وتكميلا له واما تقليدا
لجهود الاوروبيين في آدابهم انتقل الى بيان

رأيه في الخطوات الصحيحة الى التجديد
نقال : الخطوة الاولى ان يبحث الشعراء عن
قيمنا الروحية والاخلاقية وتقاليدنا
وسيجدون في ديننا هذه القيم وفي تاريخنا
مصادر من التقاليد وصراعا لتغييرها
وتطويرها شأننا شأن كل مجتمع انساني
على الارض . والخطوة الثانية هي دراسة
اللغة العربية دراسة تاريخية يستجلى الشاعر
من خلالها ما في اللغة من قدرات وامكانيات
وذلك بخلق دلالات جديدة للكلمات وباحياء
ما مات منها وبلاشتقاق والنحت والتركيب
وبخلق انغام جديدة للتعبيرات وايقاعات
جديدة وانواع من الصياغة جديدة لا تقليدا
لما يوجد في الشعر الاوروبي ولكن استغلالا
لطبيعة اللغة العربية نفسها .

والخطوة الثالثة هي اتصال الشاعر
بالتجربة الحية لا عن طريق القراءة ولكن
من طريق حياتها فعلى الشعراء ان يستغلوا
عيونهم واذانهم واذواقهم لكي يتصلوا بالحياة
اتصالا حسيا مباشرا وان يطلقوا لانفعالهم
العنان دون تحفظ . والخطوة الرابعة هي
البحث عن منابع جديدة لم يستغلها
الشعراء من قبل والبحث عن المنابع الجديدة
اصيل في نشأة شعر جديد وقد اقبل العالم
العربي على مرحلة جديدة من حياته يظهر
فيها وجوده المستقل ويتصل فيها بسائر
دول العالم على قدم المساواة ويؤكد فيها
روابطه الوثيقة بالعالم الافريقي والاسيوي
بما في القارتين من شعوب متباينة وتقاليد
مختلفة ولا شك ان تلك العناصر
الجديدة تصلح مادة لشعر جديد فهناك
السودان باساطيره والهند واندونيسيا
والصين وايران بحضارتها ثم هناك ليبيا
بجبالها وصحاريها وبطولة ابنائها وهناك
ايضا الحضارة المصرية القديمة ونباتات
الثقافات السورية واللبنانية والمصرية
والعراقية القديمة واخيرا منابع الثقافة

الى أخى فى الجزائر

الى أخى القائد من الجزائر أهدي قصيدتى

قل يا أخى . . .

أرايت قوما يركضون . . ؟

بين الخيام . . .

وبين أسوار الحصون . . .

وأمام طلقات المدافع يصمدون . . .

ويسابقون الريح صوب يد المنون . . .

ويدافعون . . .

عن أرضنا . . .

وترائنا . . .

ويحطمون . . .

جنود تلك الطاغية . . .

فرنسا تلك الغانية . . .

تلك التى نسيت حروبا ماضية . . .

والغازيات على جنود النازية . . .

وشبابها فى الوحل نام . . .

وبنائها فوق الرغام . . .

فى سبع ساعات حسام . . .

قد سلمت أرض النعام . . .

قل يا أخى . . .

عدنى بربك أن تصوب نحو بيت المقدس . .

وأن تقول . . .

يا إسرائيل . . .

ماذا تراك ستفعلين . . .

يا كلية للغاصبين السارقين . . .

يا نكرة صنعت فكانت وصمة للصانين . .

يا شوكة زرعت، فأدمت من قلوب الزارعين

يوما أراك ستندمين . . .

وتذرفين على حياة شبابك الدمع التخين . .

وتبحين . . .

عن أى أفاق يؤيد فملك المخزى المشين . .

فترجمين . . .

بلا معين . . .

للوحل ، هذا أصل عمرك منذ آلاف السنين

رشاد الهونى

العربية التى لم تستغل بعد كالإغنى والامالى
والف ليلة وليلة وفى هذا كله مادة جديدة
للاديب يستطيع أن يستغلها كما يستطيع
أن يرحل الى هذه البلاد فىرى الوانا من
التقاليد ثم هناك القصص الشعبى والامثال
التي لا شك تعد مصدرا من مصادر فن
الشعر فى اخيلته وتعبيره وموضوعاته . اما
مشكلات الوزن والقافية فيستطيع الشاعر
أن يتحكم فيها عندما يجد مادته الجديدة
التي يريد أن يصوغها .

وقبل أن ينهى الدكتور عبدالمحسن سلام
بحثه ذكر واجب الدولة فى هذا الصدد قائلا
«ودور الدولة فى خلق ادب جديد دوراصيل
فلا يكفى أن تشجع الدولة على التأليف ولكن
عليها أن تشر الثقافة الفنية على نطاق واسع
فى المدارس وأن تشجع ترجمة الكتب
الرئيسية فى الثقافات المختلفة وخاصة ماكان
متصلا منها بالاديان والاساطير والفلسفات
والاعمال الادبية الكبرى فى كل لغة . وبهذا
نغرس نباتا يؤتى ثماره فى الاجيال القادمة
خلقا وابداعا وتذوقا » .

مراجعات مجلة النور

باسم سكرتير التحرير

ص ب ١٤٨ بنغازى

المطبعة الاهلية

شارع قزير وشارع المحشى

استعدادا لجميع انواع

المطبوعات بجميع اللغات

والاحجام والكميات

صراع مع العادات

بقلم عبد الكريم لياس

امام بيتنا فقامت ربات البيوت المجاورة
بطبخها وتقديم الشريد لهم ولمن كان حاضرا
من رجال المجتمع وبعد ان ادير الدور الاول
من الشاي تكلم شيخهم عبد العظيم بومحمد
فاشاد بما بين قبيلة فائد وبين قبيلتنا
« الحاسة » من علاقات متينة ونسب
متصل وحسن جوار لذلك جاء على رأس
هؤلاء الفرسان يطلب يدى من والدى لابن
اخيه الشاب رزق بو على لتزداد بذلك
الروابط قوة لما سمعوه عنى من استقامة
ورجاجة عقل ، فاجابهم والدى قائلا - انى
وجميع ما املك تحت تصرفكم وما ابنتى
الا خادمة لكم وان شئتم اهديتها لكم فى
ثيابها دون ان تكلفوا انفسكم مهرا ولا
صدقا ، فرد عليه الشيخ عبد العظيم
شاكرا له كرمه وحسن استقباله وحوه
مضاهرتهم واضاف قائلا - ان ابنتك فاطمة
لهى نور الحى وضيائه ، ولن تزف الا
بصداق كامل ولن يكون صداقها اقل من
مائة ناقة وخمسة اواق من الفضة وثلاث
بدل من الحرير علاوة عما سيقدم لامها
واخواتها من هدايا ، وان هذا كله لقليل
بالنسبة لفاطمة ابنة الشيخ عبدربه المشهور
فى جميع انحاء الوطن بالكرم والشجاعة ،
وسكتت فاطمة قليلا ثم استطردت قائلة -
ما كادت تلاحظ امى تساقط دمعى على
خدى حتى اخذت تلاطفنى وتسرد على ما
ينتظرنى من عز وسعادة فى بيت خطيبى هذا
لما عليه والده من سعة الثراء وقوة الجاه ،
ومن خلال ما سمعته من امى تبين لى ان
المسألة مدبرة ومتفق عليها سرا مع والدى
وان ذلك الكلام الذى قيل ما هو الا على

نان احمد متجها الى البئر ، ليفسل
ثيابه التى مضى عليها وقت طويل دون
غسل ، فهذه كانت عادته عندما يقبل يوم
من ايام الربيع الدافئة التى كانت نادرة
فى منطقة القيدية بالجبل الاخضر وبينما هو
سائر فى طريقه اذ التقى بابنة عمه فاطمه
التي يحبها حبا جارفا يقارب العبادة ، فقد
عاشا سويا منذ طفولتهما ، وهو دائم الاعتناء
بها حريص على ارضائها لان جميع آماله
واحلامه مركزة على الزواج بها وان كانت
هى لا تدرك للحب معنى الا ان شيئا بداخلها
ويحول بينها وبين الشعور والطمأنينة
ما لم تكن بجواره ، فهى ترى فيه ملاكها
الطاهر وحارسها الامين الذى تعتمد عليه
فى درء الاخطار وتحقيق الرغبات . وتنظر
اليه نظرة ملؤها الاعجاب بشجاعته والافتتان
بشبابه ، وكانا عندما يلتقيان وكثيرا ما
يلتقيان يجلسان على الارض تحت ظل شجرة
من البطوم او الشمارى ، فيبدأ احمد
حديثه عن مغامراته مع صديقه فرج عندما
يخرجان لاقتناص « صيد الليل » وهو
حيوان غريب له مخالب تشبه الى حد بعيد
يدى طفل صغير ولهذا السبب فان
كثيرا من الناس يكرهون اكل لحمه مع انه
لذيذ الطعم لا يختلف عن لحم الماعز فى شيء
ويقوى فى طعمه لحم الغزلان والارانب .

عندما التقى احمد بفاطمة ذلك اليوم
وجدها غائبة الوجه كئيبة يعلوها اصفرار
ولم يكذبها عن سبب ذلك حتى بادرت
قائلة ان عدد من رجال عائلة بورجعه من
قبيلة فائد قد زاروا منتجعنا الليلة البارحة
وكانوا خمسة عشر فارسا يسوقون امامهم
ثلاث نعاج ذبحوها بمجرد وصولهم المنتجع

سبيل المجاملة والتباهي فالصداق متفق عليه مقدما والخطوبة كانت قد تمت في الخفاء ولو لم تكن كذلك لما ذبحت الشياه الثلاث التي جاءت بها عائلة بورجهه اذ من عادة العرب في مثل هذه الحالة ان يذبح المضيف على شرف ضيفه شاه واحدة من غنمه ان كان يملك غنما والا فان اهل الحي يقومون بالذبح نيابة عنه على اعتبار ان الضيف للجميع .

لا بد ان الام خيل اليها ان بكاء ابنتها ناتج عن الفرح وعادت بذاكرتها الى الماضي البعيد حينما طلب يدها والد فاطمة فتذكرت انها ما كادت تعلم بنبا خطوبتها حتى طفرت الدموع في عينيها من فرط السرور المفاجيء وان مغزى ذلك البكاء لم يخف على اترابها اللائي سارعن الى ملاطفتها ومداعبتها حتى ضحككن فالسرور المفاجيء كثيرا ما يبكى مثل الحزن سواء بسواء .

ما كادت فاطمة تم حديثها حتى بدا عليها الضيق وانفجرت باكية ، فهي تخشى الاقتران بشخص لا تعرفه ويعز عليها ان تفارق امها واخواتها اللائي عاشت بينهن ، وكيف تصفو لها الحياة ويطيب لها العيش في مجتمع غريب لا تعرف من اهله احدا فان كان لا بد من الزواج المبكر فان احمد خير زوج تمنى ان تزف اليه وهيئات ان تانس لسواه من الرجال .

سمعت احمد من فاطمة تفاصيل خطوبتها الى « رزق » فلم يصدق ما سمعه باديء ذي بدء ولكن الواقع والحقائق لم تلبث ان اخذت تتسرب رويدا رويدا الى نفسه ، وسرعان ما تغيرت سمته وانهارت قواه وخارت غزيمته وبدا كائنسان يحتضر ، افتملك فاطمة الرعب والخوف وانطلقت تعدو في غير اتجاه معين لا تكاد تعي شيئا ولولا ان التقى بها فرج صديق احمد لفضلت الطريق .

حاول فرج ان يعلم من فاطمة سبب شرودها وانطلاقها ثانية على تلك الصورة ولكنها لم تجبه لانها لا تقوى على الكلام بل قادته الى حيث يوجد احمد ، وما كاد يراه على الارض مغشيا عليه حتى اخرج من جيبه زجاجة من العطر التي كثيرا ما يحملها امثاله من التبان وفتحها وقربها الى انفه واخذ يقلب وجهه بين كفيه حتى افاق وعاد الى حالته الطبيعية عند ذلك اطمأنت فاطمة على سلامته وقلت راجعة الى بيتها وهي تحمل من هم احمد ما تحمل بينما اخذ احمد يقض على صديقه نبا خطوبتها كما روتها هي فتأثر فرج لهذا النبا واخذ يهون عليه قائلا ان المسألة لا تزال في مرحلتها الاولى ومن الممكن معالجتها فكثيرا ما تفسخ الخطوبة اذا اعترض ابن عم العروس على زواجها من غيره وطلبها الى نفسه .

انك تعلم يا فرج ان والدي مات فقيرا معدما ولم يترك لنا ثروة من الابل حتى يمكننا تقديم مائة ناقة منها الى عمي بدلا من عرض عائلة بورجهه ، وتعلم ايضا بان عمي رجل مادي ، وان العادة المتبعة عندنا هي التباهي بكثرة الصداق التي تعتبر دليلا على قيمة مركز والد العروس الاجتماعي ، كما يعتقد عامة الشعب وان مسألة الزواج عندنا تعتبر بمثابة صفقة تجارية ولا يقام وزن للقرابة والحب فيها ، ثم من اين لي المائة ناقة ؟ واذا فرضنا جدلا ان عمي قبل فسخ الخطوبة فمن المؤكد انه لن يتنازل عن ناقة واحدة مما عرض عليه .

لا تركن لليأس يا احمد فالمسألة قسمة ونصيب ، ولا يليق بشاب مثلك قوى الايمان بالله ان يستسلم لليأس والقنوط ، وانا واثق من ان الله لن يتخلى عن مساعدتك ، فكن كعمدي بك قوى الامل لانذا بالصبر متخذنا من صدق الايمان امضى سلاح لمواجهة الطريق .

الاحداث الطارئة، وانى لادعوك للذهاب معى الى بيتنا حيث سجد والدى الذى سيفيدنا بأرائه فهو كما تعلم رجل حنكته التجارب وصقلته الايام وكلته مسموعة عند رجال القبيلة . لى احمد دعوة صديقه فرج وذهب معه الى بيته حيث وجد الشيخ عوض متكئا على « النضده » وبجواره قدح كبير مملوء لبنا وهو شيخ وقور تبدو عليه دلائل التقوى، فرحب الشيخ باحمد أجمل ترحيب واجلسه الى جانبه ثم اشار على ابنه فرج ان يدعو والدته لتقوم بعمل الشاى ريشما يحل موعد الفداء والتفت الى احمد مرحبا به من جديد ثم قدم اليه قدح اللبن فأخذه احمد بين يديه وارشف منه جرعة واحدة ابتلعيا بمشقة مجاملة للشيخ ودفعها لما يتوتب على رفض شربه من ضرر قد يصيب الحيوانات التى تدره كما هو الاعتقاد السائد فى عقول بعض الناس .

— قص فرج على والده ما حدث لصديقه احمد وافهمه ان المسألة تعتبر بالنسبة لاحمد مسألة حياة او موت ، فهز الشيخ راسه لما يعلم عن هذه المشاكل البسيطة وهذه العادات البالية التى كثيرا ما تجر الى اخطار لا يعلم الا الله مداها ، غير انه لم يشأ وقد اتى احمد صديق ابنه الوحيد الى خيمته الا ان يعد خيرا وطلب منهما ان يتركا الموضوع فى يده وان لا يثيرا اية ضجة قد تؤثر فى مجرى الخطة التى ينوى اتباعها فى معالجته . .

— اخذ الشيخ عوض يفكر فيما يجب عمله فلم يهتد الى رأى حاسم فى الموضوع فبعث فى طلب ثلاثة من مشايخ الحاسة ليتبادل الراى معهم ، فحضروا ، وبعد مداولة طويلة استقر رأيهم على الذهاب الى الشيخ عبدربه ليطلبوا اليه فسخ خطوبة فاطمة ومن ثم تزويجها لاحمد على ان يلتزم المشايخ الاربعة بدفع قيمة الصداق كاملا

اذا لم يتنازل الشيخ عبدربه عن بعضه .
— فى صباح اليوم التالى قصد المشايخ الاربعة الى بيت الشيخ عبدربه وحينما وصلوا اليه استقبلهم الشيخ وامر ابنته فاطمة ان تعد لهم افطارا وما هى الا دقائق معدودة حتى كانت فاطمة قد قدمت للضيوف الافطار وهيات صفرة الشاى ووضعتها امام ابىها ليتولى صنعه وانصرفت .
— اهلا وسهلا بابناء عضا ومشائخنا قال هذا الشيخ عبدربه دفعا للكلفة وتشجيعا لهم على مباشرة الكلام لانه لاحظ انهم لم يأتوا اليه هذا الصباح الا لمحادثة فى امر ذى بال فنحنج الشيخ عوض وقال . يا شيخ عبدربه لقدنما البنا انك قبلت مصاهرة عائلة بورجمه بدون ان تأخذ رأينا فى الموضوع وفى هذا ما فيه من تجاوز وخرق للعادة المنبعة بين افراد القبيلة الواحدة ، ألم يكن الامر شورى بيننا من قبل ؟ .

— انى وقفت طويلا قبل ان اوافق على مبدأ مصاهرة عائلة بورجمه بحثا عن شاب من شباب القبيلة يكون لائقا بابنتى فلم اجد من بينهم من يصلح ان يكون فارسا لها ثم ان فاطمة نضجت ، والبنت (عورة) ينبغي تداركها بالزواج بمجرد ان تبلغ سنا تؤهلها له .

— يبدو لنا يا شيخ عبد ربه انك لم تفكر فى ابن اخيك فهو شاب ذو سلوك حسن واخلاق عالية كريمة ونحن نعلم انه فقير لا يملك المائة ناقة التى عرضتها عليك عائلة بورجمه لذلك جئنا لنعترض على هذا الزواج بحكم رابطة الدم وصلة القرى عاقلين العزم على تحمل دفع الصداق كاملا نيابة عن احمد . وجد الشيخ عبدربه نفسه فى موقف حرج فان هو وقف عند رايه الاول ولم يحد عنه فانه سيصبح منبوذا من قبيلته لانه لم يحترم مشائخها وينزل عند رغبتهم ، وان أعلن فسخ الخطوبة واعطى ابنته لابن اخيه

احمد فترك الشيخ وخرج هائما على وجهه .

- تأثر الشيخ عوض تأثرا بالغا نتيجة لما لاحظته على احمد من ذلة وانكسار وقال في نفسه لو ان والده المرحوم الشيخ الجراح حي يرزق لما فكر عبد ربه في تزويج ابنته الا بعد ان يحصل على موافقته فقد كان رحمه الله سيد قومه والامر المطاع فيهم لانه كلة شديد الراى مهاب الجانب كريما بدليل انه انفق جميع ما كان يملك من ثروة في اعمال الخير . ثم خطرت على الشيخ عوض فكرة صمم على تنفيذها بدون ان يستعين باحد ، فلما كان الليل ذهب بمفرده الى بيت الشيخ عبد ربه وعرض عليه ان يدفع من ماله الخاص وبصفة شخصية صداق فاطمة نيابة عن احمد وان ذلك سيكون طى الكتمان لاعتقاده ، ان الشيخ عبد ربه لم يرفض طلبه حينما جاءه مع بعض المشايخ الاخشيية ان يقول الناس عنه انه قبل صداقا دفعه اناس غرباء عن ابن اخيه وفي هذا ما فيه من عيب ولكن الشيخ عبد ربه لم يزداد الا اصرارا وابى ان يقبل عرض الشيخ عوض فتركه الاخير وولى راجعا من حيث اثنى وبدون ان يعلم به احد . سرى الخبر في جميع المنتجعات القريبة واخذ بعض الناس يعيرون على الشيخ عبد ربه عناده وخرقه لقواعد العادات الموروثة ، واخذ البعض الاخر يحثه على التمسك برايه فبعث رسولا لعائلة بورجعه يطلبهم فيه الاسراع بزفاف فاطمة قبل ان يغفلت الزمام ويحدث ما لم يكن في الحسبان ، فاسرع هؤلاء بتلبية طلبه وحددوا يوم الخميس المقبل موعدا للزفاف اى بعد ثلاثة ايام .

سمع فرج الخير فذهب من فوره يفتش عن احمد فوجده مستلقيا بجانب البئر ينتظر عله يرى فاطمة ليودعها الوداع الاخير الا ان اهليا كانوا قد حجبوا منذ ذلك

(احمد) فسيقع في احراج اشد ، ذلك ان هو قبل الصداق الذى استعد المشايخ بدفعه نيابة عن احمد فهذا يعتبر امرامثينا لسمعته اذ كيف يقبل صداقا يدفع عن ابن اخيه من اناس هو اقرب اليه منهم وان كان الجميع من قبيلة واحدة ، وان هو ضحى بالصداق فمعنى ذلك ضياع مائة ناقة وهذا ليس بالثمن الهين في نظر الشيخ عبد ربه فهو كما وصفه احمد رجل مادي الى ابعد حد ، ولما كان تفكيره منحصر في المائة ناقة التى اصبحت تتراعى له امام عينيه وكانها موجودة فعلا تجاه بيته فانه لم يزد على ان قال . اننى اعطيت كلمتى ولا يمكننى نقضها ، ولو سبقتم بطلب يد فاطمة لاحمد او لغيره من شباب القبيلة لما رفضت لكم طلبا وكنت مستعدا لاعطائها بدون صداق ، الا ان الوقت قد فات والخطوبة تمت وسمعها الخاص والعام وانا لست بالذى يعطى كلمته اليوم ويسترجعها في الغد .

- غادر المشايخ الاربعة بيت الشيخ عبد ربه قبل ان ينتهوا من شرب الشاي ورجعوا الى حبيهم خائبين .

- وفي عشية ذلك اليوم ارسل الشيخ عوض في طلب احمد واعلمه بنتيجة الحديث الذى دار بينه وبين عمه صبيحة ذلك اليوم وعرض عليه ان يختار بدل فاطمة اية واحدة من بنات الحى فان لم تعجبه واحدة منهم فليختر من يشاء من بنات الحراى ولا يفكر في الصداق مهما كانت قيمته ولو كان الف ناقة وجمل .

- اشكر لك يا سيدى الشيخ كرمك وشهامتك واننى لعلى يقين من انك تفى بما تعد الا ان المسألة مسألة فاطمة وليست مجرد رغبة في الزواج ، وعلى كل حال لنترك الموضوع للمقادير فليس في مقدورنا ان نفعل اكثر مما فعلنا ثم غلبت العبرات صوت

اليوم في البيت وقامت امها تحرسها خوفا
من ان تقوم بعمل صبياني ، لما لسته فيها
من كره وعدم ميل لهذا الزواج .

وجلس احمد وفرج يدبران خطة لاختطاف
فاطمة من بيت ابيها لانهما وجدا ان هذا هو
الحل الوحيد وليحدث بعد ذلك ما يحدث ،
وبينما هما على تلك الحال اذ اقبلت عصرانه
تسوق امامها حمارا يحمل قريتين ، وما
ان راتهما حتى اسرعت اليهما والفت احمد
تحيات فاطمة واشواقها واخبرتهما عن
الحراسة المقامة حولها ، الا ان فاطمة رغم
كل ذلك مصممة على الفرار ، ولن يثنيتها
عن عزمها شيء ، وهي حائرة تطلب من
احمد ان يساعد على الهروب فهي مستعدة
الى الذهاب معه الى اي بقعة من الارض
يشاء فلما سمع احمد هذا الكلام ازدادت
حماسته وقال لعصرانه انه مستعد الآن
لاختطافها من بيت ابيها ولو ادى ذلك الى
استعمال القوة ، وانه سيذهب من فوره
لاحضار حصانه وبنديته وعند غروب
الشمس سيأتي لتنفيذ خطته فلتستعد
لذلك .

— اجننت يا احمد حتى تقول هذا الكلام؟
قال هذا فرج — اتريد ان تهجم على بيت
عمك وتأخذ فاطمة عنوة ؟ وماذا تعمل اذا
فطنوا بك ؟ نعم اني معك الآن في فكرة
اختطاف فاطمة ولكن يجب علينا ان نحتاط
للأمر وننفذ الخطة بحذر شديد حتى يمكننا
ان نصل بها بعيدا قبل ان يصل الى علم
اهل النحي نبدأ اختطافها ثم نخفي مدة من
الزمن الى ان تبدأ ثورة عمك ويجتمع عقلاء
القبيلة وينهوا الموضوع حسب العوائد
المتبعة في مثل هذه الحالات .

— اننى اعرف عمى يا فرج حق المعرفة
فهو جبار عنيد واذا ما تمسك براى فانه
لن يتنازل عنه الا مرغما وما دمت معى في
الفكرة فلتتشاور في الموضوع ولعل عصرانه

تجد لنا طريقة اكثر يسرا وسهولة .

— رويدا ايها الشابان المتهوران فان الخطة

لعندى ولا احسبكما الا ستوافقان عليها

بمجرد سماعها وسكت احمد وفرج ليسمعا

خطة عصرانه ، فقالت : ان الحراسة على

فاطمة هذه الايام شديدة للغاية وخصوصا

من قبل امها ولذلك لا يمكن اختطافها الا

ليلة الاربعاء التى تسبق يوم زفافها ، لاني

سأنام معها هذه الليالى واجعل من نفسى

حارسه عليها ، واني لوانقة ان امها لن تلبث

ان تطمئن الى وثقى بى فتعبد لى بأسر

حراستها ، ومن ثم يكون في مقدورى ان

اتسلل معها عند منتصف تلك الليلة

واساعدها على الهروب على ان تنتظرانا

عند الزيتون الكبيرة بجواديكما فتصحبكما

فاطمة وارجع انا الى البيت ولا اعتقد انهم

سيقتقدونها قبل طلوع الشمس وساتجاهل

كل شيء وان اكتشفوا سر اشتراكى في

وضع هذه الخطة وتنفذها فلن يصيبني

ممنهم اذى لاننى امرأة .

استصوب احمد وفرج رأى عصرانه

ووافقا عليه وقررا تنفيذ الخطة كما هي

بدون اى تغيير ثم قاما بعد ان اتفقا معها

على انهما سينظراها عند منتصف ليلة

الاربعاء قرب الزيتون الكبيرة بجانب الوادى

وذهبا .

ملأت عصرانه قريبا من البشر ولجعت

قافلة الى النحي وما ان وصلت الى بيتها

حتى نادى على امها ورجتها ان تنزل القرب

عن الحمار لانها ذاهبة الى صديقتها فاطمة

لندردش معها ، ففمرت الام عينيها وقالت

مع السلامة يا بنيتى وربنا يفرحنا بزواجك

انت الاخرى من قريب .

جلست عصرانه بجانب فاطمة واخذت

تحسين القمص حتى اذا ما انفردت بها

اطلعتها على تفاصيل الخطة تبدا السرور

والانشراح عليها .

— لا يا فاطمة ، انك تفسدين علينا خطتنا
بإبداء سرورك هذا فتلفتى البنا نظر امك وقد
ترتاب فينا فتشدد بذلك الحراسة عليك
وتذهب خطتنا ادراج الرياح .

— لك الحق يا عزيزتى الا اننى لم اتمالك
نفسى عندما تصورت احمد راكبا حصانه
ويندقيته على كتفه وانا وراءه والحصان
يجرى ومن خلفنا فرج راكبا فرسه بحرسنا،
فتذكرت حكاية جدتى عن عزيزة بنت
السلطان التى اراد ابوها ان يزوجه من ابن
سلطان الهند طمعا فى المال ، فخطفها حسن
ابن عمها وذهب بها الى القصر المسحور .

— ان الحكايات والخرافات شيء والواقع
شيء آخر يا فاطمة لذلك يجب عليك ان
تظهري الحزن وعدم الارتياح وان لا تكلمينى
الا لما حتى تستأنس لى امك وتثق بى
وتترك لى حراسك .

ذهبت الايام الثلاثة وجاء الموعد المحدد
وكانت عصرانه بلباقتها قد استحوذت على
كامل ثقة ام فاطمة بما اظهرته من تشدد فى
الحراسة . لم ينأى تلك الليلة حتى انقضى
نصفها وتام اهل الحى جميعا عند ذلك
تسللتا من البيت وذهبتا راسا الى المكان
المتفق عليه فوجدتا احمد وفرج فى انتظارهما
فقال له عصرانه اسرعا ولا تضيئا دقيقة
واحدة فان اهل الحى ان فطنوا بنا فانهم
لقاتلونا جميعا فعانقتها فاطمة وبكت وتقدم
احمد وشكرها ثم اردف فاطمة وراءه وذهب
لا يلوى على شيء . اما فرج فانه نظر الى
عصرانه نظرة اكبار وامجاب فلولا مساعدتها
لما امكنهما عمل اى شيء ثم سلم عليها وقال
لها اننا سنلتقى يوما اذا اطال الله فى عمرنا،
وركب فرسه وتبع احمد فدعت لهم عصرانه
بالتوفيق ورجعت من حيث انت كانها لم
تر شيئا .

لم يفكر احمد وفرج قبل اختطاف فاطمة
الى اين يذهبان بها فقد كان تفكيرهما منحصرا،

فى الحصول عليها ، اما وهى الآن معهما فقد
اخذا يتبادلان الراى فلم يجدا حلا احسن
من الذهاب بها الى بيت المستشار عبد
الرازق بو على فهو شيخ طاعن فى السن له
السلطة الكاملة والمهابة والهيمنة على جميع
مشائخ الحاسة لماضيه المشرف ولكرمه
وشجاعته التى فاقت كل حد ولما اشتهر
به من حياية للضعيف ، وايواء للمستجير
فتوجهوا راسا الى بيته الذى كان يبعد
حوالى الخمسين كيلومترا ، فوصلوه عند
الصباح الباكر .

رحب بهم الشيخ احسن ترحيب واستضافهم
واكرم وفادتهم ثم اخذ فرج يقص—
ما حدث بالتفصيل فقال اهلا بكم ومرحبا
ولن تخافوا شيئا ما دمتم قد وصلتم الى
هنا ، ففاطمة ستكون بين بناتى معززة
مكرمة الى ان تهذا الامور ونعقد اجتماعا
ننهي فيه هذه المسألة البسيطة ، فشكراه
على ذلك وامطيا جواديهما وذهبا ، وفى
الطريق قال فرج ل احمد اننى ارى ان نبعد
قليلا هذه الايام عن الحى وسأكلف والدى
بالاتصال بالمستشار ليعملا على انهاء المشكل
بينك وبين عمك بالطرق الودية، اما وجودك
فى الحى فلن يزيد المسألة الا تعقيدا فامن
احمد على رأى صديقه واتجه شرقا الى
« لبرق » ليمضى يوما او بعض يوم فى حى
اخواله .

اما فرج فانه رجع الى بيته وأعلم والده
بالقصة . فتملك الشيخ عوض الخوف على
وانده لما يعرف عن الشيخ عبد ربه من صلابة
وقوة وامر فرج ان لا يبتعد عن الحى كثيرا
الى ان يتصل بالمستشار ويطلب اليه عقد
اجتماع عام لجميع مشائخ الحاسة للنظر
فى الموضوع .

اصبح الصبح فى منتجع الشيخ عبدربه
ولما علموا ان فاطمة هربت اخذت امها
تندب وتولول وتقول يا للعار ثم انحست

لعتد صلح بين الطرفين فان لم تتمكن كان عليها ان تأمرهم بالرحيل عنها، والا اعتبرت معتدة ، ولذلك فان القبيلة المعتدى عليها متى عرفت ان غريمها التجأ الى قبيلة ثانية فانها لا تحاول ان تدرك ثارها منه قبل ان ينقضى عام كامل على احتمائه بها .

سمع اهل الحى صوت الطلق النارى فهرعوا الى مكان الحادث حيث وجدوا فرج يتخبط فى دمه فحملوه الى بيته وهو بين الحياة والموت وركب احدهم فرسه واتجه الى القبدية حيث اعلم البوليس والمدير الذى اتصل من فوره بمستشفى مسه وطلب منهم سيارة الاسعاف لنقل المصاب ، اما جاويز البوليس فانه ركب حصانه واصطحب معه شرطيين واتجه من فوره الى بيت فرج فوجده قد افلق من غيبوبته ولولا ان الجرح الذى اصاب احد كفيه كان يقعه عن الحركة لترك الفراش ، ولما دنا منه وساله عن اسم الجاني نفى انه راي احدا ثم قال انه لا يعتقد ان احدا قد اصابه عمدا بسبب من الاسباب فليس ثمة عداوة بينه وبين اى شخص تستوجب اطلاق النار عليه ، ولكن الجاويز لم يصدق كلمة من اقوال فرج لانه يعلم يقينا ان اهل البادية لا يقررون الواقع ولا يدلون بالحقيقة فى مثل هذه الحالات لانهم يفضلون فض منازعاتهم بطرقهم الخاصة حسب عوائدهم وتقاليدهم لان الالتجاء الى الحكومة لمعاقبة الجناة يعتبر فى نظرهم ضعفا وهم لذلك ينسبون كل اعتداء بالقتل او الضرب الى مجهولين ولا يجد المحقق شاهدا واحدا يعتمد عليه فى تقديم الجاني الى المحكمة فيضطر الى تسجيل القضية ضد مجهول بينما هو شخصيا والناس جميعا يعرفون الجاني حق المعرفة ولكن الجاويز واصل تحرياته حتى اهتدى الى المعتدى عن طريق الشائعات التى تتردد على

باللائمة على عصرانه التى قالت ان فاطمة كانت نائمة بجانبها ولكنها لا تعلم من امر هروبها شيئا ، وبينما هم كذلك اذ اقبل حامد شقيق فاطمة وكان متغيبا عند مدة شهر يفتش عن ابل ضاعت من الراعى فى الصحراء فلما استفهم عن سبب هذا الضجيج صرخت امه وقالت ان اختك هربت وان عارها يلحقك الى الابد فلا بد من العثور عليها وقتلها هى ومن ساعدها على الهرب ، فما كان من حامد الا ان لوى عنان جواده وخرج من الحى على غير هدى يسال الغادى والرائح حتى التقى بمن يتسقطون الاخبار والذين لا هم لهم الا معرفة احوال الناس والتعليق عليها ، وكان الله خلقهم بدون عيوب حتى يحسبون على الناس كل هفوة، التقى باحد هؤلاء فاعلمه بما حدث بالضبط بل زاد قليلا من عنده بان قال له بان فرج صرح امام جميع من الناس بانه هو الذى اختطف فاطمة لاحمد وانه لا يخاف احدا .

امتلا قلب حامد حقدا على فرج عندما سمع هذا الكلام وقرر فى نفسه قتله لانه كان السبب فى تدبير هذه الفضيحة لعائلته فلولاها لما تجرأ احمد على اختطاف فاطمة ، ثم واصل سيره يتعقب اثره ويسال عنه حتى وجده قرب الحى فلم يمض له دقيقة واحدة بل صوب اليه بندقيته واطلق عليه عيارا ناريا ، فترنح فرج وسقط على الارض عند ذلك لوى حامد عنان جواده واتجه يجرى صوب منتجعه وبمجرد وصوله اعلم والده بما فعل ، فادرك الوالد خطورة الموقف وعلم ان الفتنة اشتعلت نارها واذا قامت الفتنة بين ابناء العم فانه من العسير اخمادها وامر اهل الحى بالرحيل فورا من ديارهم والالتجاء الى احد بيوت قبيلته البراعصه طلبا للحماية لان من عادة العرب اذا التجأ قاتل واهله الى قبيلة ما فانها تضطلع بحمايتهم لمدة عام تقوم اثناءه بدور الوسيط

السنة الناس فذهب من فوزه واعتقل
« حامد » وقاده الى مركز بوليس القيدية .
غضب احمد غضبا شديدا لما وصله نبا
اعتداء حامد على فرج ورجع من فوره الى مـه
للأطمئنان على صحته وكان فرج قد نقل
الى المستشفى حيث تولى الطبيب المختص
تضميد جراحه ، اطمأن احمد على سلامة
صديقه فرج الا ان حقه على حامد ازداد
استدادا وصمم في نفسه على ان ينتقم منه
فاحس فرج باستداد سورة غضبه وتحامل
على نفسه وجلس في الفراش وطلب اليه ان
يدنو منه ليسر اليه حديثا فلما جلس الى
جانبه قال - اريدك يا احمد ان تقسم لى
بشرتك وبصداقتنا وبحياة فاطمة انك
ستفعل ما اطلبه منك .

- والله يا عزيزى فرج لو امرتنى ان اذهب
لاقتل عمى والدة حامد وجميع من يعترض
طريقى لما ترددت لحظة واحدة .

- اريدك ان تقسم لى اولا .

- اقسم لك برفى وبالصداقة التى بيننا ،
والتي اعتبرها اهم شىء لى وبحياة فاطمة
كذلك اننى فاعل ما تأمرنى به .

- الآن وقد اقسمت لى يا احمد احب ان
تعلم انى مصمم على ان ادرك فأرى من ابن
عمك بنفسى لذا اريد منك ان تلتزمى ولا
تفارقنى لحظة واحدة الى ان يمن الله على
بالشفاء واستعيد قوتى فاملك القدرة على
ادراك تارى معتمدا على نفسى .

- بما اننى اقسمت لك فاننى فاعل ما
امرتنى به وقد كنت مصمما على ان انتقم
لك والقرن عمى وابنه درسا فيما لن ينسياه
وليس ثمة من يطالبنى بدمهما الا فاطمة
وهى كما تعلم تبغضهما . فلما استوثق فرج
من كلام احمد بعث برسول الى المستشار
عبد الرازق ورجاه الاسراع فى عقد صلح
شامل .

ارسل المستشار فى طلب مشائخ الحاسة

وعرض عليهم الموضوع فقرروا الذهاب الى
بيت الشيخ عوض على ان يصحبهم الشيخ
عبد ربه بوصفه معنويا فالمثل يقول (الدم
يفطى العيب) وبعثوا من فورهم الى الشيخ
عبد ربه وطلبوا اليه ان ينضم اليهم وان
يحضر معه اربع نعايج للذب بها امام بيت الشيخ
عوض دليلا على الاعتراف بالذنب ، فلبى
الشيخ عبد ربه طلبهم واتجه الجميع الى
بيت الشيخ عوض الذى رحب بهم ، وبعد
تناول القداء تكلم المستشار وبعده بقبعة
المشايع وطلبوا من الشيخ عوض ان يقبل
منهم دية رجل كامل وتقدر بخمسمائة
شاة فى مقابل الاعتداء على ابنه بنية القتل
عمدا ، فرد عليهم الشيخ عوض باله لا يقبل
اى صلح منفرد وانه يضيع قضية احمد
وفاطمة فى المقام الاول من اعتباره وانه لذلك
مستعد للتنازل عن التعويض الذى قدر
لابنه كما انه فى الوقت نفسه مستعدا لدفع
صداق فاطمة كاملا على أن تزوج ابن عمها
احمد ، فلما سمع الشيخ عبد ربه هذا
الكلام اخذته حمية العرب وقال انه متنازل عن
صداق ابنته ومستعد لان يفعل كل ما
يرضى الشيخ عوض ، عند ذلك قرا الجميع
سورة الفاتحة ، شاكرين للشيخ عوض
اشجائته وعروته وقالوا له « ان السعادي
عند أهلها تكبر » .

ارسل الشيخ عوض الى عائلة بورجه
واعلمهم بما حدث ثم طلب منهم اعفاءه من
الارتباط بمصاهرتهم على ان يستعد هو
برد جميع المصاريف التى كانوا قد تكبدوها .
فجاء رد عائلة بورجه بالموافقة على
طلب الشيخ عبد ربه مقدرين له ظروفه
بل بلغت بهم الشهامة ان قرروا عدم المطالبة
باسترداد قيمة المصاريف والخسائر المادية
التي كانوا قد تكبدوها .

عندما وصل خبر الصلح الى فرج واحد
فى المستشفى تعانق الاثنان وساعد ذلك على

اضواء في النهار بقية

انهزامية كانت اثرا بفيضا من بقايا الاستعمار الذي منيت به شعوبنا العربية. والاستعمار لم يمت وليس هو القواعد العسكرية فحسب فانه يهاجمنا اليوم في جبهات كثيرة ، في تفكيرنا الفلسفي والاجتماعي والثقافي والديني .

وهكذا يصبح الاستعمار فلسفيا واجتماعيا وثقافيا ودينيا اذا لم تفتح عيوننا جيدا سنجد انفسنا في النهاية بين يديه فريسة صائفة .

فمثلا هذا الشعار « اصلح نفسك ثم ابدا بالآخرين » انكم ترونه برثا في لفظه ولعل اخوانى الطلبة ومنهم فرج الشريف غابت عنهم المقاصد التي يحققها هذا الشعار ما لم نفحصه ، وهي تفتيت المجتمع واقتناع كل فرد بان مشاكله خاصة به .

وهذا الشعار ليس جديدا على اية حال فهو شعار جماعة « التسلح الخلقى » وهي

شفاء فرج بسرعة فما انقضت عدة ايام حتى تماثل للشفاء وقال لاحد هيا اسرع بنا لنقيم الافراح ونصلى لله شكرا على منه وكرمه - فقال احمد انه لن يقبل ان يدخل بفاطمة الا اذا قرر الزواج هو ايضا ليقبلا فرحا واحدا كبيرا يتحدث عنه الناس جيلا بعد جيل ، فرد عليه فرج بانه لا ينوى الآن ولن يتزوج مستقبلا الا على شرط واحد وهو ان تكون العروس عصرائه ، فضحك احمد وقال هي لك ولو ادى ذلك الى اعادة تمثيل الرواية من اولها على ان تكون البطلة هذه المرة عصرائه بدل فاطمة . وصل فرج الى الحى يصحبه احمد واقبلت وفود القوم على بيت الشيخ عوض لتهنئته بسلامة

البقية في صفحة ٢١

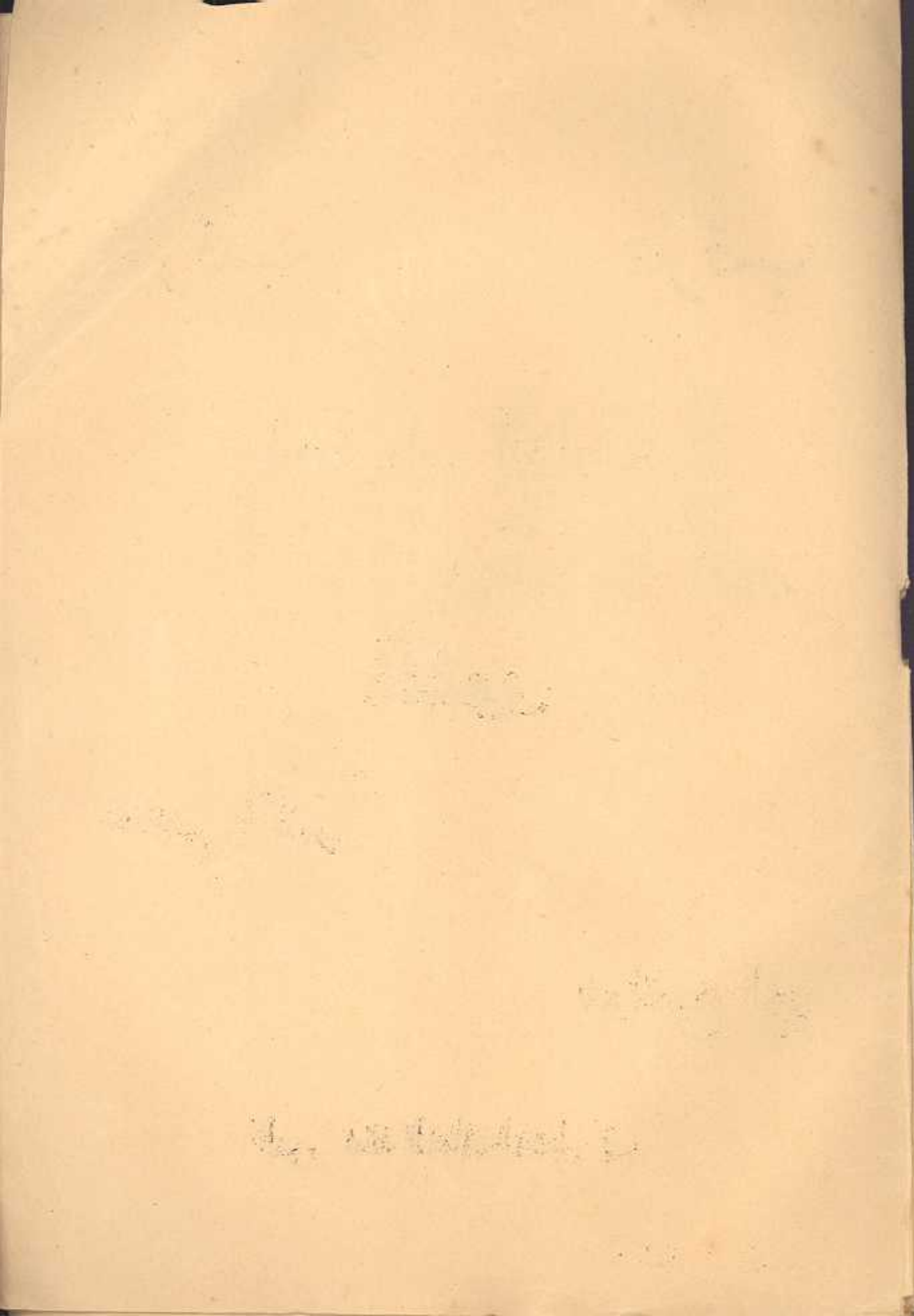
جمعية تأسست في لندن منذ سنوات تدعو في الناس بان تهتم كل جماعة بنفسها ، وتدعو في الجماعة بان يهتم كل فرد بنفسه وجماعة التسلح الخلقى الانجليزية هي الاخرى تحمل مع شعارها « اصلح نفسك ثم ابدا بالآخرين » ايات كريمة ، واحاديث شريفة ، مفسرة بما يتلاءم ومظهر الشعار.

وليس مجال جماعة التسلح الخلقى هو الاوطان العربية حيث القرآن والاحاديث النبوية والامثلة العامة ، انما تعمل فروعها ويجوب فلاسفتها ادغال افريقية ويدعون الافريقيين المسيحيين والبوديين واللاذنيين يدعونهم بان يصلح كل شخص نفسه أولا ، وحينما كانوا يدعون الناس الى اعتناق هذا الشعار الجديد كانت هناك طائرات بريطانية تفكك بالآلاف الارباء من سكان الجنوب وكينيا، وكان هناك جنود بريطانية يحرقون القرى ويقتلون الاطفال والنساء ودعاة الشعار يقولون للافريقيين الذين افزعهم بشاعة الاستعمار وطغيان البيض « لا يهيك غيرك ، فيجب ان تصلح نفسك أولا . تعلم الامانة والصدق والوفاء » .

فهم يريدونه امينا على اموال الرجل الابيض فلا يسرقها ، ووفيا له فلا يتمرد عليه ، ويخلقون منه في النهاية جحا افريقي فلسفته « خطأ راسي وقص » .

وبعد سنوات يكون السكين الذي قص رقبة جاره مسلطا على رقبته هو ، وعندئذ لا يتفع الندم .

واخيرا لعل موقفي من شعار الجماعة اتضح بانه ليس اختلافا في اللفظ والرأى وانما تعدها الى المبدأ ، وانا واثق كل الثقة ان الاخ فرج الشريف قد غابت عنه هذه الحقيقة ، والا لما كان يدافع عن ذلك الشعار دفاعا مستميتا ، وانا اعرفه شخصا واقدره واحترمه .



ترقب

ترقب

العدد القادم

من

النور

حجم اكبر

مواضيع اهم

النور مجلة الثقافة اكل شهر